شام

سياسية . إخبارية . مستقلة

تفاصيل صفحة 9

تحقيق ميداني من إدلب:
خــط الفوعة - القرداحة العابــر للثورة

الاثنين 4 آذار (مارس) 2013 الموافق 22 ربيع الثاني 1434هـ

تصدر صباح كل اثنين / عدد الصفحات 16 السعر:15 ل.س العدد (5)

"الحر" يقتحم مدرسة الشرطة في خان العسل
وجيش الأسد يفك الحصار عن مطار حلب!

في تطورات لافتة على الجبهة الحلبية تمكن الجيش الحر صباح يوم السبت من اقتحام مدرسة الشرطة الواقعة في بلدة خان العسل وهي من أهم معاقل جيش النظام الأسدي في الشمال. في حين تمكن الجيش الأسدي من اقتحام قرية تل شعيب الإستراتيجية والتي يعتبر سقوطها بيده فكاً للحصار الخانق الذي كان الثوار يحكمونه حول مطاري النيرب وحلب الدولي!

وذكرت مصادر مقربة من الجيش الحر أنه عندما بدأ الثوار بمحاصرة الفوج 46 في ريف حلب الغربي توجه قسم منهم باتجاه مدرسة الشرطة بخان العسل وحاصرها، فقام النظام الأسدي بتوجيه رتل جرار من قوات مشتركة من حرسه الجمهوري واللواء 90 والفرقة السابعة وكتيبة المهام الخاصة باتجاه المدرسة، وقد نجح الجيش الحر بالتعامل مع هذه القوات بمعركة طويلة دامت أكثر من شهرين، ثم أعلنت عدة كتائب منه بدء معركة "المغيرات صبحاً لتحرير أبواب حلب"، حيث نجح بتحرير المطاحن القريبة من مدرسة الشرطة، ومن ثم حرر جامع "سيدنا يوسف"، وبعده الكازية العسكرية وقسم كبير من بلدة خان العسل.

واستمرت المعارك العنيفة طيلة الشهر الماضي حيث تم تحرير معملي "أندومي" و"الانيا"، ومعمل "الكابلات" الذي كان المصدر الأول للنيران الثقيلة التي تحمي المدرسة.

تتمة صفحة 3

معبر "اليعربية" الحدودي بيد قوات الثوار... رغم تدخل الجيش العراقي!

أكدت تقارير إعلامية يوم السبت الماضي استعادة الجيش الحر سيطرته على معبر اليعربية الحدودي مع العراق في محافظة الحسكة، بعد اضطراره للانسحاب منه يوم الخميس اثر قصف الموقع من قبل الطيران العراقي!

وكان الجيش الحر قد استطاع السيطرة على المعبر يوم الخميس بعد اشتباكات عنيفة مع الجيش الأسدي

تتمة صفحة 2

الجيش الحر يتصدى لرتل عسكري أسدي ويحرر معتقلين في دير الزور... وصاروخ سكود يضرب "المويلح"

أكد ناشطون من دير الزور تصدي الجيش الحر، ومنه "مجموعة الخندق"، لرتل عسكري لقوات النظام الأسدي، وكان هذا الرتل متوجهاً من دير الزور إلى دمشق ويحمل معه العديد من المعتقلين، منهم بعض النساء المعتقلات، كانت النية ترحيلهم من دير الزور إلى دمشق، وقد استطاع الثوار تكبيد القوات الأسدية خسائر فادحة وتحرير كافة المعتقلين.

ويستمر قصف النظام العنيف لمدينة دير الزور، بالتزامن مع غارات الطيران

تتمة صفحة 2

الجيش الأسدي يقتحم قرية "جنان" في ريف حماة... و"الحر" يحطم قاعدة تل عثمان

أفادت مصادر إعلامية يوم السبت الماضي أن جيش النظام الأسدي نجح باقتحام قرية "جنان" في ريف حماة الجنوبي، وأكد شهود عيان أن الحرائق اشتعلت في معظم أرجاء القرية بعد دخول جيش النظام إليها وقيامه بإحراق المنازل والمحال التجارية انتقاما من أهالي البلدة. ويعدّ احتلال «جنان»،حسب ناشطين، مؤشراً خطيرا بقطع طرق الإمداد التي كان الثوار يسلكونها في ريف حماة الجنوبي وصولاً إلى منطقتي تلبيسة والرستن، مما يهدد هاتين المدينتين بحصار خانق.

وعلى صعيد آخر أكدت مصادر مقربة من الجيش الحر، دعَّمت رواياتها بصور وفيديوهات نشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، أن الثوار تمكنوا من توجيه ضربة قاسية للنظام الأسدي بضرب أربعة حواجز بريف حماة (حاجز قرية البانة وحاجز قرية المغير وحاجز تل عثمان وحاجز الحماميات)، ونتيجة ذلك كان تدمير قاعدة (تل عثمان) العسكرية في قلعة المضيق والسيطرة عليها بالكامل، وتدمير دبابتين واغتنام عربة (بي إم بي) وبلدوز

تتمة صفحة 2

"الحر" يقتحم سجن الرقة المركزي... والسجناء يفرون نحو الشمال

أفاد ناشطون إعلاميون ليل يوم السبت الماضي بأن الجيش الحر اقتحم سجن الرقة المركزي بعد أن تمكن من فرض حصار خانق حوله.

وأكدت المصادر ذاتها أن طاقم السجن المؤلف من عميد ومعاون قائد الشرطة مع ضابط برتبة نقيب واثنين من الملازمين هربوا من السجن عقب حصاره، ولجؤوا إلى مقر الفرقة 17 شمال المدينة بعد حصار الجيش الحر للسجن، في حين قام ضابط برتبة ملازم أول وثلاثة من العناصر بتسليم أنفسهم لمقاتلي الجيش الحر..

وحسب رواية شهود عيان فقد قام المساجين بتكسير الأقفال وخرجوا من السجن لينتشروا في الأراضي المجاورة له من الطرف الشمالي، تمهيداً ربما لتوجههم نحو المناطق الشمالية المحررة من المحافظة، وسط قصف مدفعي كان يستهدفهم من الفرقة 17 والمدفعية المتمركزة داخل المدينة.

وفي بيان مصور بث على مواقع التواصل الاجتماعي أعلن المتحدث باسم لواء ثوار الرقة تمكن لواءه بالتعاون مع كتائب شهداء سوريا وجبهة النصرة من التحرير الكامل لسجن الرقة المركزي وكتيبة حفظ النظام المجاورة له، وإطلاق سراح "المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي الحر" حسب تعبيره، وظهر في الفيديو عدد من العاملين في السجن منهم ضابط برتبة ملازم وصف ضابط برتبة رقيب وعدد من رجال الشرطة المجندين يعلنون انشقاقهم وانضمامهم للواء ثوار الرقة.

يذكر أن مدينة الرقة وما حولها تشهد واشتباكات لا تنقطع بين الجيش الحر وقوات الأسد.

هل كانت سورية يوماً ما دولة علمانية لا طائفية؟

15

لقاء مع سميح شقير

12

خطف البنات في مدينة حماة.. ظاهرة تتفاقم

10

الفقر يجتاح ملايين السوريين.. وشبح "الصومللة" يهدد البلاد

07

ثورة الأطفال في الغوطة الشرقية.. قصص من واقع المناطق المحررة والمحاصرة

08

الافتتاحية

دكاكين المجالس المحلية

في زحمة الأحداث السياسية المتسارعة في سورية وجد رئيس الائتلاف الوطني الشيخ معاذ الخطيب متسعاً من الوقت لحضور انتخابات المجالس المحلية لحلب وريفها، علّه يساهم بتفعيل فكرة تلك المجالس، التي كانت الحدث الأبرز منذ وقت قريب ثم تراجع الاهتمام بها بعد مبادرات الحل السياسي التي طرحها الائتلاف، والتي تصدرت الأحداث، إضافة إلى أن فشل الائتلاف في ايجاد اليات لتطبيق فكرة المجالس المحلية على ارض الواقع تسبب بردة فعل سلبية اتجاهها من قبل الشارع، الذي تعاطى معها كفكرة مستوردة او مفروضة من قبل قوى خارجية تسعى لكسب مشروعية من خلال تلك الفكرة.

لكي نعود إلى فكرة تأسيس المجالس المحلية التي طرحها الائتلاف، علينا أن نعود إلى الفكرة التي قام عليها الائتلاف أصلاً، وهي دمج قوى الثورة مع قوى المعارضة، واختراع فكرة المجالس المحلية كقوة شعبية رئيسية ممثلة في الائتلاف من خلال ممثلين عن كل المحافظات، وهي الفكرة التي دفعت بالشارع إلى تأييد الائتلاف، على أمل أن يتم تشكيل جسم سياسي تمثيلي متفاعل مع القوى الثورية بشكل فعلي، مستفيداً من أخطاء المجلس الوطني.

إلا أن الذي حصل هو مفاجأة الائتلاف للقوى الثورية والشعبية بتعيين ممثلين للمجالس المحلية عن كل محافظة، دون طرح أو حتى إيضاح آلية التعيين، في الوقت الذي كان ينظر فيه الشارع إلى تطبيق المجالس المحلية على أنها اختبار للائتلاف في ادارة العمل المؤسساتي، وبتواصل حقيقي مع الداخل، إضافة الى النظر اليها على انها نموذج للآليات المرتقبة من الائتلاف في إكساب هذه المؤسسات المشروعية اللازمة من المواطنين القابعين تحت الحصار والقصف، أي أن الناس نظروا إليها على انها حالة ديمقراطية وعلى كل عضو في هذه المجالس ان يكون منتخبا من ابناء منطقته.

ومما زاد الطين بلة، الطريقة التي اتبعها الائتلاف في تشكيل مجالس المدن والبلدات (أي في تشكيل هيكل شرعي لممثلي المحافظات المعينين)، إذ تم الطلب من المدن والبلدات إرسال مندوبين عن مجالسهم المحلية خلال يومين الى المؤتمر الذي عقده في انقرة لاعتمادهم كممثلين عن بلداتهم، وهي فترة زمنية لا تسمح لتلك البلدات والمدن بإيجاد آلية تكسب تلك المجالس مشروعية أمام أبناء بلداتهم، الامر الذي أدى إلى تخبط وخلافات بين ابناء بعض المدن والبلدات، الذين راحوا يشكلون مجالس مدن بطرق تفتقد لأبسط مقومات الشرعية، وتم تشكيل عدد من المجالس في البلدة الواحدة، وذهبت الشرعية لمن هو على علاقة افضل بشخص من الائتلاف، وكأننا عدنا إلى عهد الواسطات والتعيينات التي تتم بتعيين رأس الهرم ومن ثم تشكيل هيكل له، الذي كان سائداً في عهد النظام الأسدي.

فتحت هذه البداية المتخبطة في تطبيق فكرة المجالس المحلية الباب واسعاً لمن هب ودب من المعارضة للاستحواذ على الشارع عن طريق وصفة المجالس المحلية السحرية، فالأمر لا يتطلب أكثر من إحدى وعشرين شخصاً (يشكلون مجلس ادارة ومكتبا تنفيذيا)، ووساطة لدى الائتلاف، والنتيجة الحصول على الشارع وعلى كتلة الدعم المخصصة للمنطقة.

قد يكون سعي رئيس الائتلاف وممثل المجالس في الائتلاف عن دمشق لتفعيل المجالس المحلية هي محاولة لجذب تلك المجالس لمساندته وتأييده في مشروع الحل السياسي الذي يسير به قدما، إلا أن الدعم الحقيقي والمشروعية لا تأتي إلا ممن هو حقيقي وفاعل على الأرض، كما أن فكرة المجالس المحلية لا يمكن أن تنجح ما لم يتم التواصل مع الداخل بشكل صحيح من خلال ممثلين فعليين من الحراك وليس حسب المحسوبيات وما لم توضع اليات لتطبيقها تحقق المشروعية وتضمن قوة تنفيذ القرارات من خلال اشراك جميع القوى على الارض بالجانب الامني، ومن خلال وضع آليات للرقابة تضمن تصحيح العمل.

رئيس التحرير: عبسي سميسم
editor@shamjournal.net

إحراق معمل نسـتله المنتج الوحيد لحليب الأطفال «نيدو» في سوريا

الحر ينفي لـ«شام» تعرضه للمعمل ويتهم مدفعية النظام بقصفه

أسامة براء- دمشق

تعرض معمل شركة نستله إلى الاحتراق نهاية الأسبوع الماضي، اثر القصف المركز على خان الشيح في ريف دمشق، ونفى الجيش الحر ما حاولت وسائل إعلام موالية ترويجه عن استهداف الحر للمعمل الوحيد في سوريا الذي ينتج حليب «نيدو» وطعام «سيريلاك» الخاصين بالأطفال.

وكانت وسائل إعلام «زعمت» أن استهداف المعمل جاء من قبل لواء الفاروق-التابع للجيش الحر- في إطار خطة للانتقام من رجال الأعمال المحسوبين على النظام، وعلى اعتبار أن المعمل المذكور هو لرجل الأعمال سمير الحسن شريك رامي مخلوف.

غير أن ألوية الفاروق نفت مسؤوليتها عن الحادث، في بيان تلقت «شام» نسخة منه، معتبرة أن اتهامها محاولة رخيصة من قبل النظام من أجل تشويه صورتها، وأن ما نسب إلى مصادر مقربة منها هو كذب وافتراء متسائلة: «ما الجدوى أو المصلحة السياسية أو العسكرية التي تعود علينا من حرق معامل الحليب؟!» مؤكدة بأن من احرق البلد وقتل نحو 5000 طفل لن يتوانى عن إحراق معمل، وأضاف البيان: «هل تظنون عناصر الفرقان قد استوردناهم من إيران أو من جيش المختار أو حزب اللات حتى يدمروا سوريا وشعبها؟!».

وبحسب مصدر مطلع من داخل الشركة فإن المعمل تعرض للسرقة بعد أن نشبت النيران فيه، حيث أكمل «اللصوص» على ما تبقى داخله من بضائع معدة للتوزيع على الأسواق.

ومن جهة أخرى وبحسب ذات المصدر فإن رجل الأعمال المقرب من النظام سمير الحسن كان وكيل الشركة العالمية «نستله» في سوريا لغاية 1998، ولم يعد له علاقة بها منذ ذلك الحين، والشركة تعمل الآن بموجب قانون الاستثمار رقم 10 الناظم لعمل الشركات الأجنبية، والمعمل الكائن في منطقة خان الشيح بريف دمشق يتبع لشركة «نستله إس أيه في» في سويسرا وهي أكبر شركة على مستوى العالم في مجال التغذية والصحة.

ويعتبر معملها في خان الشيح بريف دمشق من أهم الاستثمارات الأجنبية في سوريا، واستمر في الإنتاج بعد الثورة كونه ينتج مواد غذائية (حليب وشوكولا وماجي وسيريلاك ..) لا يشملها الحظر.

من جهته أكد مسؤول إعلامي في إحدى فصائل الجيش الحر المتواجدة في المنطقة بأن القصف المركز لجيش النظام لخان الشيح وزاكية بقذائف الهاون العشوائية ولعدة أيام هو الذي تسبب في إحراق المعمل، وبأن هذه الطريقة في ضرب البنية التحتية والمنشآت الاقتصادية في أي منطقة يسيطر عليها الجيش الحر أو يتواجد بها هي سياسة يتبعها النظام بهدف تأليب الحاضنة الاجتماعية ضد قوى الثورة وتشويه صورته.

جدير ذكره بأنه سبق وتعرضت عدة معامل في ريف دمشق للقصف والاحتراق، حيث احترقت اكبر شركة لإنتاج الجوارب واللانجري النسائي في سوريا (ماركات سوليتير ولاكي مان وبيوتي) ويملكها رجل الأعمال بيهس الخجا، في منطقة السبينة، وتم تقدير الخسائر بعشرات الملايين.

كما أتى حريق على معمل «شامي» للأدوات الكهربائية في منطقة عدرا في ريف دمشق، جرّاء قصف الطيران الحربي، والمعمل هو الثالث الذي يتعرض للاحتراق في منطقة عدرا نتيجة الأوضاع التي تشهدها المنطقة بعد معمل «الحجار»، حيث أفادت مصادر المعارضة أن أحد معامل رجل الأعمال عماد غريواتي تعرض للإصابة نتيجة الأحداث.

يشار أن أول تداعيات إحراق معمل نستله، ارتفاع أسعار حليب الأطفال بنحو 50%، في أسواق دمشق وريفها.

الشهر الأعلى في قتل الأطفال منذ بداية الثورة... شباط سجّل استشهاد أكثر 3500 مواطناً

وثّقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل 3774 مواطناً سورياً، بمعدل 135مواطناً كل يوم، و6 مواطنين كل ساعة. وسقوط 421 طفل، وهو أعلى شهر بمعدل قتل الأطفال الذي بلغ 15 طفل يومياً (لأن عدد أيام الشهر 28 يوماً).

ومن بين الشهداء 18 طفلاً رضيعاً و231 امرأة. كما استشهد 63 مواطناً تحت التعذيب، فكل يوم هناك شخصان يتم تعذيبهم حتى الموت!

نسبة النساء والأطفال إلى مجموع الشهداء بلغت 5.1، وهي دليل قاطع وصارم على استهداف قوات النظام الأسدي للمدنيين، حيث تبلغ النسبة المتعارف عليها دولياً في حالة الحروب النظامية 2 %، أي أن نظام الأسد تجاوز ضعفي تلك النسبة وفي بعض الأشهر ثلاثة أضعافها.

وقد توزعت نسب الشهداء في شهر شباط بحسب كل محافظة على النحو التالي:

دمشق وريفها: 1344
حلب: 1008
حمص: 316
درعا: 284
إدلب: 264
حماة: 177
دير الزور:173
الرقة: 133
الحسكة: 43
القنيطرة: 19
اللاذقية: 10
السويداء: 2
طرطوس: 1

The Syrian Network for Human Rights
الشبكة السورية لحقوق الانسان

وقد حمّلت الشبكة مسؤولية جرائم الحرب هذه لرأس النظام السوري بشار الأسد وأركان نظامه العسكريين والمدنيين، وكافة الدول التي تعمل على التغطية عليه وإمداده بالسلاح والذخائر وخاصة روسيا وإيران، وطالبت المجتمع الدولي وهيئات الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان بتحمل مسؤولياتها الإنسانية تجاه المجزرة المستمرة يومياً في سورية.

معبر "اليعربية" الحدودي بيد قوات الثوار... رغم تدخل الجيش العراقي!

تتمة

إلا أن الجيش العراقي، وفي تطور لافت، قام بقصف المعبر المحرر بالطيران واستهدافه بنيران القناصة من قرية ربيعة على الجانب العراقي من المعبر، مما دفع الثوار للانسحاب من الموقع بعد استشهاد ستة من عناصرهم وتضرر مبنى الهجرة والجوازات في المعبر نتيجة القصف العراقي العنيف.

وقال أثيل النجيفي محافظ نينوى شمالي العراق أن مقاتلات سورية اخترقت الأجواء العراقية وقصفت مواقع للجيش السوري الحر في الأراضي السورية المحاذية للحدود العراقية.

وأضاف النجيفي في تصريح لقناة "سكاي نيوز عربية" أن جنوداً من جيش النظام الأسدي، بينهم جرحى، عبروا إلى العراق من سوريا، إثر سيطرة الجيش الحر على المنفذ الحدودي..

وقال النجيفي إن الجيش العراقي قدم "الدعم" للقوات السورية "إضافة إلى الإسناد الناري، ما يعني من الناحية العملية دخول الجيش العراقي على خط الأزمة لدعم النظام السوري".

كما أكد المتحدث باسم وزارة الدفاع العراقية الفريق الركن محمد العسكري عملية نقل أربعة جنود من الجيش السوري إلى مستشفى في شمال العراق، بعد إصابتهم السبت في اشتباكات مع الثوار قرب الحدود طالت نيرانها الأراضي العراقية.

وأضاف الوزير العراقي: "نيران طرفي النزاع تصل إلى داخل الأراضي العراقية، لكننا لا نزال نمارس ضبط النفس، وقواتنا تقوم بحماية الحدود من "الإرهابيين والمهربين"، ولا وجود لطائراتنا في منطقة النزاع".

وأظهرت الصور وتسجيلات الفيديو مقاتلي الجيش الحر وهم يرفعون أعلام الثورة في المعبر ويمزقون صور رئيس النظام الأسدي بعد أن تمكنوا من استعادة رغم محاربتهم على جبهتين.

ويعد هذا التطور أكثر تدخلات حكومة المالكي وضوحاً وصراحة في الشأن السوري تأييداً للنظام الأسدي، حيث تطور هذا التأييد من الدعم الاقتصادي إلى التدخل العسكري المباشر.

الجيش الحر يتصدى لرتل عسكري أسدي ويحرر معتقلين في دير الزور... وصاروخ سكود يضرب "المويلح"

تتمة

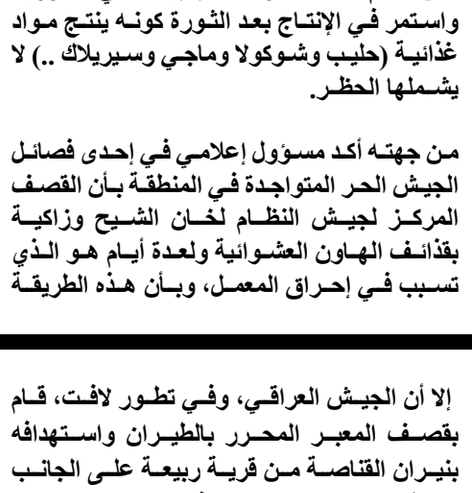

الحربي على أحياء حطلة والحويقة والحميدية، ما أدى لوقوع أضرار في مساجد المدينة وتهدم المنازل، كما أكدت مصادر سقوط صاروخ سكود على قرية المويلح.

بالمقابل أكدت مصادر قيام كتيبة الرحبة وكتيبة البراء بن مالك وكتيبة المنصور بالله بتفجير رتل للنظام على طريق تدمر-دير الزور مؤلف من عدة سيارات من نوع بيك آب وسيارات محملة برشاشات دوشكا وسيارة مراسم، وتم صدّ الرتل وملاحقته وتمشيط المنطقة بالكامل. كما قام جنود جبهة النصرة في دير الزور بإستهداف حاجز جسر الجورة والمشفى العسكري والشرطة العسكرية بقذائف الهاون.

وفي مدينة الشحيل أكد ناشطون سقوط ثلاثة صواريخ أرض أرض على منطقه العتال ما أدى لوقوع عدد من الإصابات. وشمل القصف الأسدي قرى حطلة والحسينيه والجيعه.

وتشهد محافظة دير الزور معارك عنيفة بين قوات الجيش الحر وقوات النظام رغم تمكن الثوار من تحرير معظم أرجاء المحافظة التي يرزح أبناؤها تحت وطأة ظروف إنسانية شديدة الصعوبة.

الجيش الأسدي يقتحم قرية "جنان" في ريف حماة... و"الحر" يحطم قاعدة تل عثمان

تتمة

وقتل كافة عناصر الجيش النظامي والشبيحة بالقاعدة. وتعتبر قاعدة تل عثمان من أهم القواعد العسكرية للنظام في الريف الحموي.

وعلى الصعيد ذاته أكد ناشطون صباح الأحد أن قوات الثوار بدأت بضرب كل من حاجز قرية تل ملح وحاجز قرية الجديدة، بالتزامن مع قصف عنيف ومكثف من حاجز دير محردة باتجاه ريف حماة الغربي. كما أعلنت حركة "أحرار الشام الإسلامية" في الوقت نفسه ضرب حاجز الجنايزة والسيطرة عليه بشكل كامل.

وفي سياق متصل قامت قوات النظام الأسدي بقصف بلدة كفر نبودة وعدد من البلدات المجاورة في الريف الحموي مما خلّف العديد من الإصابات والأضرار المادية.

يذكر أن معارك الكر والفر في ريف حماة بين الجيش الحر وجيش النظام استمرت دون انقطاع طيلة الأشهر الماضية، و يرى ناشطون أن القوات الأسدية مازالت قادرة حتى الآن على إبقاء المحافظة محطة الانطلاق الرئيسية لقواتها المتجهة نحو جبهات الشمال.

"الحر" يقتحم مدرسة الشرطة في خان العسل

وجيش النظام يفك الحصار عن مطار حلب!

وفي صباح يوم السبت 2 اذار وفي السابعة صباحا بدأ التمهيد الناري على مدرسة الشرطة، وشارك في التمهيد مدفعية ثقيلة ودبابات وهاون, واستمر التمهيد المدفعي لمدة ساعة كاملة، وفي هذا الوقت تمكنت مجموعات الاقتحام من التسلل والتمركز على السور الخارجي للمدرسة، وسرعان ما بادر الطيران الحربي لقوات النظام الأسدي بصب جام غضبها على المنطقة المحيطة بالمدرسة، حيث استهدف التجمعات السكنية القريبة.

رغم ذلك تمكنت مجموعات الجيش الحر من اقتحام المدرسة والسيطرة عليها بشكل كامل.

الجدير بالذكر أنه منذ بداية المعركة وحتى الآن تمكن الجيش الحر من إسقاط ثلاث طائرات ميغ وواحدة هيلوكبتر، وأول من قاد عملية حصار مدرسة الشرطة هو الملازم أول الشهيد أحمد الفج في 7-23-2012. وشارك في العملية كل من: لواء الأنصار وكتائب فاروق حلب ولواء أنصار الخلافة وكتائب الخال محمد جسرية ولواء الشيخ محمد علي الصابوني وكتائب نور الدين زنكي واللواء 313.

وبالمقابل نجح جيش النظام الأسدي ليل يوم الجمعة الماضي باحتلال بلدة تل شعيب جنوب شرق حلب بعد انسحاب الجيش الحر منها، وكان الجيش الأسدي قد احتل القرى المحيطة بتل شعيب ونفذ هجوما واسعاً على البلدة التي لا تتمركز فيها إلا قوات قليلة من الجيش الحر لا تملك سوى ذخيرة بسيطة، وتعتبر تل شعيب من أهم النقاط الإستراتيجية على طريق حلب الدولي، حيث يعتبر سقوطها فكاً للحصار عن مطاري حلب والنيرب وفتحاً للطريق بينهما وبين معامل الدفاع قرب السفيرة، مما يؤمن وصول الإمدادات والجنود والعتاد بشكل واسع. وكان الجيش الأسدي قد أرسلاً أرتالاً عسكرية ضخمة معززة بغطاء جوي إلى تلك الجبهة، وخاض معارك عنيفة طيلة الأيام الماضية قرب السفيرة وخناصر وتل حاصل وتل شعيب وغيرها من القرى والبلدات الواقعة قرب الطريق الدولي.. وقد وجهة ناشطون نداء استغاثة لكتائب الجيش الحر للالتفات لهذه الجبهة الهامة ووضع كل ثقلها فيها وإعادة تحرير بلدة تل شعيب التي قد يمهد سقوطها لفرض حصار عسكري خانق على أحياء حلب المحررة.

في حين أصدرت ما يسمى بـ"القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة" في جيش النظام الأسدي بياناً قالت فيه: "تم إعادة الأمن والاستقرار للقرى الواقعة على الطريق الدولي وهي: (سلمية - أثريا - خناصر - المزرعة - رسم النقل - أم عامود صغير - أم عامود - جنيد - قبتين - خريوش - جلاغيم - السفيرة - مؤسسة معامل الدفاع - مراكز البحوث العلمية - باشكوي - تل عابور - تركان - تل شعيب - النيرب - مخيم النيرب - مطار حلب الدولي) بمساعدة الأهالي"!

وعلى صعيد آخر واصل الجيش الحر حصاره لمطار منغ العسكري، وقد نجح المقاتلون يوم السبت بإسقاط مروحية عسكرية في محيط المطار ضمن سلسلة استهداف الطائرات المحلقة قرب المطار، وكانت المروحية محملة بالذخيرة وحاولت الهبوط ضمن مدرج المطار، إلا أن مضادات الجيش الحر كانت لها بالمرصاد مما يؤكد فعالية الحصار الذي يفرضه الثوار على المطار.

أما في مدينة حلب لها فقد استمرت المعارك في جبهة حلب القديمة، فبعد نجاح الجيش الحر بإحكام سيطرته على دوار السبع بحرات ومبنى النفوس القريب منه، تمكن من تحرير الجامع الأموي في حلب الذي تحوّل تحت سيطرة النظام الأسدي إلى ثكنة عسكرية دون أدنى مراعاة لأهميته الدينية والتاريخية، ويعدّ تحرير الجامع نصراً معنوياً كبيراً للثوار واستعادة لهيبة الجامع وحضوره في قلب حلب القديمة.

أما في الريف الشمالي فقد ذكر ناشطون إعلاميون أن الطيران الحربي لم يتوقف عن قصف بلدة اعزاز بصوارايخ وقذائف لم يعهدها أهل المنطقة من قبل، كما شمل القصف بلدة تل رفعت وقرية كلجبرين.

ويستمر النظام الأسدي بقصف مناطق من حلب وريفها بصواريخ سكود البالستية، وتستمر معاناة أهل حلب من القمع والحرب الدائرة التي تعد من أعنف وأشرس الحروب التي شهدتها المنطقة.

طلاب السويداء يشعلون فتيل الثورة في محافظتهم

عاصم أبو جبل- السويداء

صرخَاتُ الحرية سلاحُهم .. حناجرُ تصدح بأهازيج الثورة أعادت الأنفاس الثورية لمحافظة السويداء في تظاهرة طلابية هي الأكبر منذ انطلاق الثورة. مظاهرة استمرت لساعتين طافت في ساحات وشوارع السويداء، اثر مقتل الطالب الناشط ناصر جمول.

طلاب السويداء من مقاعد الدراسة إلى منابر الحرية بسرعة «البرق»، حاملين على كاهلهم تاريخ محافظةٍ لم تلتحق بركب ثورة الشعب السوري ضد نظام الأسد بشكل واسع، باستثناء بعض المحاولات الفردية التي لا تسمن من جوع ولا تغني من عطش.

حراك طلابي مستقل

لعب طلاب السويداء منذ مطلع الثورة دوراً أساسياً وفاعلاً في حراك محافظتهم، وانخرطوا بأعدادهم الكبيرة في مظاهراتها الناجحة (ساحة الفخار 7-7-2011, شهبا 7-2-2012, مظاهرة المؤسسة العسكرية 27-6-2012, وتشييع الشهيدين معين رضوان وصفوان شقير 6-7-2012).

بدأ حراكهم الطلابي على شكل اعتصامات ومظاهرات «طيارة» اثر اعتقال الطلاب سامي مسعود ويزن الشوفاني وأمجد خابورة ويزن جربوع بتاريخ 9-3-2012 من قبل الأمن السياسي على خلفية مشاركتهم في نشاطات بخ وتوزيع مناشير مناهضة لنظام الأسد. بيد أن طلاب المدارس أخذوا دوراً مستقلاً عن حراك شارع المحافظة في الفترة الأخيرة، وخطأ طلابياً صرفاً منذ اعتقال الأستاذ أدهم مسعود من قبل الأمن العسكري في 29-11-2012, إذ هبَّ طلابه في مدرسة (شكيب أرسلان) بسلسلة من الاعتصامات أمام مديرية التربية في المحافظة, ما دفع قوى الأمن إلى إطلاق سراحه بعد 12 يوماً على اعتقاله راضخين لضغوط الطلاب المستمرة.

تحدي النظام داخل المدارس

ولم يتوقف طلاب مدرسة (أرسلان) عن حراكهم السلمي مع خروج مدرس مادة الرياضيات من سجون الأسد، بل صعّدوا من حراكهم الثوري السلمي وخرجوا في مظاهرات عديدة داخل المدرسة نادت بـ»الحرية وإسقاط النظام وحيّت شهداء المحافظة وأبطال الوطن» بحسب أحد الطلاب الناشطين من السويداء.

كما دعوا بقية المدارس في المحافظة للالتحاق بركب الثورة وإعادة السويداء إلى «طريقها الصحيح»، وقد لاقت دعواتهم قبول واستجابة العديد من المدارس في المحافظة كالمتفوقين وكمال عبيد واللواء وغيرها.

كما زيّن أحرار قرى القريّا وشهبا وعريقة «سبورات» مدارسهم بعبارات الحرية والاستنكار لـ»جرائم العصابة الأسدية الحاكمة على امتداد الوطن الغالي» بحسب تعبير أحد الطلاب, معلنين تضامنهم الكامل مع شهداء الوطن ومدارس المدينة الثائرة ومنخرطين بالتالي بحراك الطلاب الثوري.

كما زينوا جدران مدارسهم مرات عديدة بعبارات حملت ورح التحدي والتضامن مع المدن الثائرة والوحدة الوطنية.

ساعتين من التحدي وسط المدينة

وتكرّس نجاح «المخطط الثوري الطلابي» بمظاهرة التضامن مع شهيد السويداء الشاب ناصر جمول قبل أيام بخروج أكثر من ألف وخمسمائة طالب وطالبة, جابوا خلالها شوارع المحافظة انطلاقاً من مدرسة كمال عبيد مروراً بدوار الزنبقة وبيت الشهيد انتهاءً بساحة الشعلة ولفترة زمنية تجاوزت الساعتين، رددوا خلالها أغاني وأهازيج ثورة الكرامة في مشهد يعد الأبرز للمحافظة منذ اشتعال فتيل الثورة السورية.

يذكر أن أهلي السويداء عثروا على جثة الشاب الناشط ناصر عادل جمول قبل أيام, وهو شاب يافع في الصف الحادي عشر(17سنة)، وكان قد تم خطفه قبل شهر تقريباً، من قبل «عصابة إجرامية»، طالبت مقابل إخلاء سبيله بفدية مالية بلغت الملايين العشرة، ثم وجدت جثة في أحد الشوارع، وحمّل الطلاب مسؤولية مقتله «للنظام وعصاباته من الشبيحة».

جيوستراتيجيا

حمزة المصطفى

مؤتمر " الأصدقاء" في روما.. هل من جديد؟

مرّ عام وأكثر على تأسيس مجموعة أصدقاء الشعب السوري والتي عقدت أول اجتماع لها في تونس العاصمة 24 شباط/ فبراير 2012. ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم مازال ثوار سورية يتابعون بيانات التضامن مع ثورتهم، والتنديد بخصمهم النظام الأسدي، ويترقبون وعود المساعدات والدعم من دون أن يلمسوا أثرًا نوعيًا يساهم في قلب موازين القوى لصالحهم.

جرى العرف الدولي أن تلجأ مجموعة من الدول إلى إنشاء تكتل دولي يضم القوى الرغبة في مساندة قضية ما عند حصول حالة استعصاء في مجلس الأمن الدولي. وبالتالي يكون هدف هذا التكتل تجاوز مجلس الأمن الدولي وإضفاء بعد شرعي على مجموعة من الإجراءات التي يفشل مجلس الأمن الدولي في قوننتها دوليًا. لقد رأينا في حالة حرب أفغانستان 2001، وحالة غزو العراق 2003 كيف أن الولايات المتحدة لجأت إلى إنشاء مثل هذه الأحلاف الدولية، إما لعدم طرح القضية على مجلس الأمن كما هي حالة أفغانستان، أو لتجنب اعتراض دولي كما حصل في حالة العراق عندما رفضت فرنسا وروسيا تأييد الغزو آنذاك.

لم يتحقق هذا في حالة سوريّة على الرغم من أن روسيا والصين استخدمت الفيتو ولثلاث مرات ضد مشاريع قرارات تخص الثورة السورية والتي أصبحت وفق التعريف المدرسي " أزمة دولية معقدة".لقد جاء تأسيس مجموعة أصدقاء سورية في الإطار التبريري وليس في الإطار الإجرائي الفعلي الراغب في تجاوز حالة الاستعصاء في مجلس الأمن. فهمت بعض الدول مبكرًا مغزى الغرب من "أصدقاء سوريّة" لذلك وجدنا انسحابًا سعوديًا مبكرًا من مؤتمر تونس، ولاحظنا انتقادات تركية وقطريّة لمؤتمرات أصدقاء سورية المتعاقبة كونها لم توفر حتى الحد الأدنى المطلوب لدعم الثورة السوريّة.

في ظل الواقع السابق يطرح السؤال جديًا عن الجديد الذي قدمه مؤتمر روما، والذي دفع الائتلاف الوطني إلى العودة عن قرار تعليق مشاركته في المؤتمر، ودفع السعودية وتركيا، وقطر إلى الإشادة بالمؤتمر واعتباره نقطة تحول رئيسية في مسار الثورة السورية؟

على الصعيد الدولي، لم يحقق المؤتمر اختراقًا في أدبيات التعاطي الأمريكي والغربي مع الثورة السوريّة، فبقي حظر السلاح من الاتحاد الأوروبي قائمًا، وهو الحال ذاته بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية التي ما تزال تصر على رفض الحسم العسكري، والتعويل على الحل السياسي التشاركي مع روسيا. ما تغير فقط في هذا المؤتمر هو حجم المساعدات المالية الأمريكية والأوروبية وتسليمها بشكل مباشر للائتلاف لتمكينه من بناء أرضية صلبة في الداخل السوري يعجز عن تحقيقها حتى الآن.

على الصعيد الإقليمي، نجح الثلاثي (التركي، السعودي، القطري) في انتزاع اعتراف من مجموعة أصدقاء سورية بالجيش الحر (مجموعات صغيرة، أو كبيرة) كجهة شرعية إلى جانب الائتلاف الوطني، والضغط على الدول الغربية من أجل إرسال مساعدات عسكرية من عربات ومدرعات، ومشورة فنية تحت بند "المساعدات غير المميتة". إن الاعتراف بالجيش الحر كجهة شرعية يحقق لبعض الدول مبتغاها في استيراد وشراء الأسلحة لصالح الجيش الحر من قبل جهات دولية وبصفقات علنية دون أن تخشى الملاحقات القانونية وحراك بعض الجمعيات والمنظمات المناهضة للسلاح والحرب في الغرب. كما يمنحها هذا الاعتراف - فيما لو اضطرت- القدرة على توريد أسلحة من المخزون المستورد لديها دون إبلاغ المورد كون الطرف المستهدف هو جهة شرعية معترف بها، ضمن هذا الإطار نفهم تصريح وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل لجريدة الحياة 1 أذار/ مارس 2013 والذي أشاد فيه بنتائج المؤتمر معتبرًا أن "المعركة في سورية أصبحت عالمية، وأن الشعب السوري لا يقف لوحده الآن". كما نفهم الانتقادات الروسية لنتائج المؤتمر والتي رأت فيها خطوات " تشجع المتطرفين على إسقاط الحكومة".

بالمحصلة، لم يحقق مؤتمر روما ما يبتغيه ويطلبه الثوار، لكنه خرج بنتائج جيدة يمكن البناء عليها لتعزيز المقدرات الذاتية والعسكريّة بما يمكن الجيش الحر من قلب موازين القوى على الارض، كما يفرض هذا الواقع على الكتائب العسكرية المزيد من التنسيق والوحدة من أجل تحقيق انتصارات نوعية لأنها وحدها الكفيلة بتغير المزاج الدولي المتحفظ.

التشكيلات العسكرية المقاتلة في مدينة دوما تتحد

تم الإعلان يوم الجمعة (1-3-2013)عن تأسيس مجلس عسكري موحد في مدينة دوما تحت اسم «مجلس مجاهدي مدينة دوما» من أجل «لم الشمل وجمع الكلمة» بحسب ما جاء في البيان ولتحقيق جملة من الأهداف هي:

1. إسقاط النظام بكافة أركانه ومرتكزاته ورموزه وبالطرق العسكرية.

2. حماية المدينة والمدنيين من اعتداء العصابة الأسدية.

3. حماية الممتلكات العامة والخاصة.

4. العمل على تحقيق السلم الأهلي ومنع الفوضى والاضطراب الأمني، على ألا يستخدم السلاح الموجود ضمن التشكيلات العسكرية لأي هدف سياسي أو فئوي أو في اقتتال داخلي.

والتشكيلات التي انضوت تحت هذا المجلس هي: لواء الإسلام - لواء شهداء دوما - لواء اسود الغوطة - لواء ثوار الغوطة الشرقية - كتيبة اسود الله - لواء توحيد الإسلام - لواء الفاروق - كتائب شباب الهدى - كتائب السيف الأموي - كتيبة الشرطة العسكرية - كتيبة حفظ النظام - كتيبة الإشارة، ومكاتب إدارية.

وتم تلاوة البيان عن طريق فيديو مصور من قبل أحد القادة المسلحين ال23 الذين ظهروا في الفيديو بلباسهم العسكري وبنادقهم الفردية كممثلين عن التشكيلات العسكرية التي تمّ ذكرها، وظهر خلفهم علم الثورة وأمامهم لافته مكتوب عليها «لا الله إلا الله ومحمد رسول الله، وفي نهاية تسجيل الفيديو علت صيحاتهم بالتكبير.

يذكر أن هذه الخطوة هي الثانية من نوعها في الغوطة الشرقية بعد اتحاد أغلبية القوى السياسية والثورية ضمن «التجمع الوطني لقوى الثورة في الغوطة الشرقية»

موقع ديبكا الإسرائيلي: روسيا وأمريكا اتفقتا على تقسيم سوريا وإبقاء بشار في السلطة!

نشر موقع «ديبكا فايل» الإسرائيلي، المعروف بقربه من الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية، معلومات تؤكد أن روسيا وأمريكا اتفقتا على إنشاء خطوط هدنة لتقسيم سوريا إلى قطاعات منفصلة، جزء منها ستكون تحت سيطرة «الفصائل المتمردة» حسب تعبير الموقع، والجزء الآخر تحت سيطرة النظام الأسدي، وسيكون هذا، حسب الموقع، أساس العملية السياسية الأولى التي ستطرح للاتفاق لإنهاء عامين من الحرب الأهلية القائمة بين الأسد والمعارضة السورية، وأن الدولتين مصممتان على المضي قدماً تحت الإشراف الروسي الأمريكي المشترك.

مصادر ديبكا تضيف أنه هناك عمل جماعي بين واشنطن وموسكو في السعي وراء هذه الخطة، التي هي بمثابة وثيقة، وقد اتفقتا معاً على الحصول على أنواع الأسلحة التي سيتم توريدها إلى كل مجموعة من المجموعات «المتمردة» وتقاسم التكاليف.

وهذا هو جديد السياسة الأمريكية في سوريا، لأنه يقوم على اعتراف واشنطن بالوضع الجديد وضرورة التعاون مع موسكو، بما في ذلك قبول حكم الأسد، من أجل إنقاذ بقايا النفوذ الأميركي في معسكر المعارضة السورية.

إدارة أوباما، كما يذكر الموقع، وصلت في النهاية إلى استنتاج مفاده أن الطريقة الوحيدة لاحتواء القوى الإسلامية في سوريا، والإبقاء على قدر من السيطرة الأمريكية على المتمردين، هو السير مع خطط الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تجاه سوريا، حتى لو كانت تمر بالحفاظ على بشار الأسد في رأس السلطة حتى عام 2014.

العمل الإغاثي في مدينة جرمانا:

مساحة للتعاضد الاجتماعي رغم صعوبة الظروف

«بالحروب تبقى هناك مدينة تضمد الجراح وتكون ملجأ آمناً للأسر الهاربة من جحيم الموت والدمار» هكذا تصف سيدة موقف مدينتها جرمانا، المدينة الممتدة على خاصرة دمشق والتي شهدت عدداً غير قليل من التفجيرات، ومع هذا يصر شبابها على أنها مدينة «السلم الاهلي والتعايش المشترك»، ويصدقهم المهجرون الذين يقصدونها من كل مكان.

أسامة براء –دمشق

تجربة خاصة وجهود ذاتية

في مكان ما من المدينة، يجتمع عدد من شباب والصبايا معظمهم في العشرينات من العمر، حولهم أكياس من المواد التي جمعوها من المتبرعين، سكر رز عدس برغل زعتر وزيت وبطانيات.. الخ ، ينقسم الشباب إلى مجموعتين، ويبدؤون بتعبئة المواد في أكياس صغيرة سعة 2 كغ لوضعها ضمن سلل غذائية يتم تقديمها مع مواد أخرى لنحو 2000 أسرة.

يسأل أحدهم: «شو طبخة اليوم؟» بعد أخذ ورد يسجلون على ورقة مواد الطبخة ومستلزماتها، ويذهب شاب وصبية إلى السوق لشراء هذه المستلزمات، ليتم تسليم المواد لمجموعة أخرى تتولى أمور الطبخ وتقديم الطعام الجاهز بشكل يومي لنحو 450 لاجئ في المأوى.

توضح السيدة (س) من الناشطات بأنهم وحّدوا جهودهم عبر لجنة إغاثة جرمانا، بعد أن كانوا عدة مجموعات وأفراد متناثرين، وأصبحوا اليوم يتقاسمون العمل بينهم بشكل منظم، مجموعة تعمل على جمع المساعدات من المتبرعين، ومجموعة تزور العائلات القادمة لتسجل احتياجاتها، ومجموعة تعمل في إعداد «سلل غذائية» تحتوي المواد الأساسية لمعيشة الأسرة، وقسم متخصص للدعم النفسي والتعليمي للأطفال ، وقسم لطهي الطعام وتوزيعه بشكل يومي.

مطبخ خاص بالمهجرين

بعد التجربة الناجحة للمطبخ الذي افتتحه شباب وصبايا جرمانا في رمضان الماضي لطهي الطعام وتوزيعه على نحو 400 عائلة من المهجرين في المدينة، اليوم يعيدون التجربة ويفتتحون مطبخاً جديد لإعداد الطعام وبشكل يومي للمهجرين الذين تم استقبالهم في مأوى تم افتتاحه منذ نحو ثلاثة أشهر في مبنى ملعب جرمانا، ويوجد به اليوم نحو 400 شخص.

توضح إحدى سيدات فريق العمل: «حصلنا على مركز للإيواء بالتعاون مع منظمة الهلال الأحمر شعبة جرمانا، وموافقة مجلس المدينة، ونحن نتولى الطبخ بشكل يومي للأسر المهجرة في المأوى».

في بداية إنشاء المطبخ من قبل لجنة الإغاثة كان شباب وصبايا جرمانا يتولون الطبخ وكل الأعمال المرافقة من تحضير وطهي وتوزيع وجلي، وبتوطد العلاقة مع المهجرين، أصبح هناك نوع من التعاون المشترك بين المهجرين ولجنة الإغاثة.

يدعونا الناشطون إلى لقاء الصبية (المهجرة) التي تتولى طبخة اليوم، والتي تصر علينا أن نتذوق طبختها (أرز وبازلاء) قبل أن تحدثنا: «بيتي تهدم، لم أستطع أن أُخرج منه إلا بعض الثياب»، وتتابع: « أتيت من الغوطة الشرقية مع عائلتي إلى جرمانا واستقبلنا الشباب ولم يبخلوا علينا بشيء، هم يقومون بأعمال خيرية ويساعدوننا كأسر مهجرة، يعاملوننا كأهل وأخوة لهم، آمنوا لنا السكن، يوزعون لنا حاجاتنا من الثياب والطعام والشراب، ويعملون فوق طاقتهم، ودون مقابل، ، كل شيء مؤمن».

وحول اختيار الطبخة وجودة الطعام تجيب مبتسمة: «نتشاور مع صبايا جرمانا، وأحياناً يتم تلبية رغبات المهجرين في المأوى حسب المتوفر لدينا من مواد جاهزة، ولا يوجد شكاوى على جودة الطعام لان هذا هو عملنا كسيدات بيوت».

ولم تقتصر تجربة الطبخ على أمداد الطعام للمهجرين داخل جرمانا، حيث بادرت لجنة الإغاثة بالطبخ لمئات المهجرين خارج المدينة. وتوضح إحدى الناشطات: «بعد أحداث مخيم اليرموك قمنا بطهي الطعام في مطبخ جرمانا وإرسال الطعام إلى العائلات النازحة (نحو 400 مهجر) في مناطق خارج جرمانا، أرسلنا إلى مركز الإيواء الكائن في منطقة الزاهرة بمدرسة الشهيد سعد سعد التي يوجد بها مهجرون من مخيم اليرموك، والى مركز آخر في ركن الدين، ومازلنا نتعاون مع القائمين على تلك المراكز ونقدم لهم الطعام كلما طلبوا ذلك منا».

مصادر دعم الإغاثة

وحول مصادر دعم المهجرين تؤكد إحدى السيدات: «في البداية اعتمدنا على أنفسنا، كل شخص كان يجلب من منزله ما يستطيع التبرع به من فرش وطعام وغيره، لكن مع تقدم العمل وما حققناه من ثقة وسمعة طيبة، أصبح هناك تمويل أهلي، فأهالي جرمانا يتبرعون بشكلٍ جيد خاصة في البطانيات والثياب، كذلك يتبرعون للمطبخ كتقديم وجبة غداء كاملة للأسر، هناك تفاعل أهلي جيد، لكن نطمح للمزيد».

وتعرض أمثلة عما قدمه الأهالي مؤخراً، فأحد سكان جرمانا-رفض ذكر اسمه- تبرع بوجبة جاهزة، وآخر تبرع بـ15 كغ من اللحمة، تم حفظها في البراد من أجل توزيعها على الطبخ اليومي.

وتوضح السيدة أن هناك عدداً من التجمعات المدنية الأهلية الناشطة في جرمانا تقدم الدعم العيني للمهجرين. ولا تنكر مساعدة بلدية جرمانا التي تؤمن الغاز للمطبخ، كما تشيد بالدور المهم لكنيسة جرمانا في المساعدة على افتتاح المطبخ وتجهيزه.

وتضيف السيدة «في الفترة الأخيرة حققت اللجنة سمعة جيدة وأصبح هناك تفاعل لا بأس به من الأهالي، لكن أهم نقطة ساهمت في نجاح اللجنة هو تطوع الشباب في المجال الإغاثي».

وحول ما تم الإعلان عنه في مؤتمر المانحين والمساعدات الدولية تقول السيدة « لقد رأيناها على شاشات التلفزيونات فقط، ومهجري جرمانا نحن نتولى مساعدتهم بجهودنا وإمكاناتنا الذاتية، ولم يصلهم شيء من تلك المؤتمرات».

شهادات المهجرين

وللمهجرين رأيهم فيما يقدمه شباب وصبايا جرمانا، سيدة مهجرة من زملكا أتت مع وأطفالها إلى مركز الإيواء بجرمانا منذ حوالي شهرين تقول: «شباب وصبايا جرمانا يعملون كل ما بوسعهم لنشعر أننا لم نغادر منازلنا، قدموا لنا المساعدة حتى من بيوتهم».

وبحسب السيدة فإن معاناتهم في مركز الإيواء تتمثل في «انقطاع المياه أحياناً»، وفي «البرد حين تنقطع الكهرباء»، كما شكت من نقص «فوط وحليب الأطفال»، وأشارت أن «المغاسل والحمامات بحاجة إلى صيانة».

وأضافت «نحن هنا ليس لدينا عمل فقد خسرنا أشغالنا بسبب الأوضاع الحالية، لذلك نحن بحاجة لكل شيء».

أما السيدة (ه) فتقول: «نحن 7 أشخاص، التعامل هنا جيد ويقدمون لنا الطعام والشراب والمأوى، لكن ينقصنا حليب وفوط الأطفال والشامبو».

وحول الوضع في جرمانا يقول أحد المهجرين: «أريد أن أقول أن جرمانا بلد آمنة، وأشكر الأهالي، لا يوجد أي إزعاجات تعرضنا لها سوى أن «اللجان الشعبية» في بعض الحواجز لا يسمحون لنا بالمرور».

ادعمونا لندعمهم..

لا يقتصر عمل لجنة الإغاثة في جرمانا على الموجودين في المأوى، بل تحاول-بما يتوفر لديها من إمكانات- أن تساعد كل المهجرين الذين لا يستطيع الهلال الأحمر تغطية احتياجاتهم.

تشير قوائم الهلال الأحمر في جرمانا لوجود نحو 8 آلاف أسرة مهجرة (أي نحو 40 ألف مهجر) تسكن في المنطقة الممتدة من جرمانا إلى الكشكول والدويلعة، لكن هذا الرقم لا يشمل كل المهجرين في المدينة، كما أن الهلال لا يقدم كل شيء للأسر، من هنا كان لوجود لجنة إغاثة جرمانا أهمية كبيرة لسد الفراغ وتقديم الغداء اليومي لمئات الأسر.

يتراوح العدد الذي تغطية لجنة الإغاثة حالياً بين 300 إلى 400 أسرة، كما توزع بحدود 400 سلة غذائية شهرياً وبشكل منتظم، وتقدم كل ما يعجز عن تغطيته الهلال الأحمر من فرش وعدة طبخ وكثير من الاحتياجات الأخرى لمن يقومون باستئجار شقق في المدينة.

في المحصلة ورغم كل الجهود التي تبذل فإن إمكانات لجنة الإغاثة محدودة، ما يجعلها لا تستطيع تلبية كل الاحتياجات والتوسع في أعداد الذين تقدم لهم المعونة، بحسب ما يفيد ناشطو الاغاثة.

ويناشد أحدهم «كل من لدية قدرة مهما كانت بسيطة المبادرة لدعم لجنة الإغاثة، كي تتمكن مساعدة أهلنا الذين قصدوا المدينة يطلبون سلامة حياتهم، واستمرار عائلاتهم بالعيش الكريم».

الأوبئة تجتاح المناطق المحررة... والناشطون يدقون ناقوس الخطر

أطلق مواطنون سوريون نداء استغاثة عبر صحيفة «شام»، إثر انتشار أوبئة في عدة محافظات، تهدد حياة عشرات الآلاف من أهالي دير الزور وحلب ودمشق وريفها والحسكة، جراء القصف العشوائي الذي سبب تلوث مياه الشرب وأدى لاختلاطها بمياه الصرف الصحي، إضافة إلى انتشار القمامة، وذلك في معظم المناطق التي يسيطر عليها مقاتلو الجيش الحر، نتيجة حصار قوات النظام لها.

انتشار القمامة يتسبب في تفشي وباء «حبة اللشمانيا» بين المدنيين في حلب

قال محمد، من أهالي مدينة حلب، إن «وباء حبة اللشمانيا (حبة حلب) ينتشر في عدة مناطق في حلب، بسبب انتشار القمامة في الأحياء السكنية بشكل كبير» لافتاً إلى أن «أعداداً كبيرة من الحشرات والقوارض، التي تساهم بنشر الأمراض بشكل واسع، بدأت تلحظ في هذه الأحياء».

وأضاف أنه «في الفترة الماضية لوحظ وجود الجثث المتفسخة ضمن النهر، إضافة إلى عملية زرع الخضار على ضفة النهر بدون أية رقابة صحية».

وناشد محمد، المنظمات الدولية، العمل على «إيجاد حلول قبل بدء فصلي الربيع والصيف وارتفاع درجات الحرارة، ما سيتسبب في تفاقم الأمراض إلى درجة يصبح من الصعب السيطرة عليها».

من جانبه، أفاد عبد الله، ناشط في مجال الإغاثة، أن «الأيام الماضية شهدت ارتفاعاً في أعداد المصابين، حيث وصلت لحوالي 500 – 600 حالة يومياً، في وقت تعاني المراكز الصحية من نقص حاد في الكوادر والمواد والتجهيزات الطبية».

وبيّن عبد الله أن «علاج حبة اللشمانيا تستلزم للإصابة الواحدة خمس إبر (ميليغوم) للتماثل للشفاء، في وقت يغيب الدعم المادي لتأمين الدواء، حيث تقدر قيمة العلاج لنحو 500 مصاب، بدواء محلي الصنع إن توفر، بنحو 200 ألف ليرة سورية، أما قيمة العلاج ذاته بدواء أجنبي الصنع فتقدر بنحو 450 ألف ليرة».

ويشار الى انه سبق أن أعلن مؤخراً عن وجود 14 ألف إصابة بحبة الليشمانيا في محافظة الحسكة في شمال شرق البلاد وفقا لمنظمة الصحة العالمية، التي بيّنت أيضاً أن سوء الأوضاع الصحية في سوريا سيؤدي إلى زيادة في انتشار الأمراض الجلدية.

وينتقل طفيل الليشمانيا بواسطة ذبابة الرمال ويسبب تقرحات بالجلد، حيث ينتشر المرض غالباً في المناطق الحارة.

ودعا عبد الله، المنظمات الدولية ومقاتلي الجيش الحر إلى «العمل على ترحيل القمامة بشكل يومي لأماكن بعيدة خارج المناطق السكانية ما سيؤدي إلى انخفاض عدد الإصابات وقيمة المبالغ المهدورة في العلاج»

«التيفوئيد» ينتشر في دير الزور نتيجة تلوث مياه الشرب بالصرف الصحي

من جانبه، أفاد حسام، من أهالي دير الزور، أن «مرض حمى التيفوئيد بدأ يتفشى في دير الزور، حيث طال المرض مئات الأهالي، في وقت تشهد المحافظة نقصاً شديد في المواد الطبية، بسبب حصار قوات النظام لها وقطع الطرقات».

من جهتها، بينت ممثلة منظمة الصحة العالمية في سوريا، اليزابيث هوف، في تصريح صحفي، أن «انتشار مرض التيفوئيد في دير الزور يعود الى تناول مياه شرب ملوثة من نهر الفرات، الذي ربما تلوث بمياه الصرف الصحي، لأنه لا يوجد ما يكفي من الوقود أو الكهرباء لتشغيل مضخات آبار الشرب» مشيرة إلى أن «تم توثيق اكثر من 2500 إصابة بالتيفوئيد في دير الزور، والمعارضة مسؤولة عن البدء في اتخاذ إجراء ما في المناطق التي تسيطر عليها».

يشار إلى أن حمى التيفوئيد عدوى تصيب الأمعاء ومجرى الدم وتسببها بكتيريا السالمونيلا، ويصاب الناس بالمرض بعد تناول أطعمة أو مشروبات خاصة بشخص مصاب أو شرب مياه ملوثة، ولم تؤكد منظمة الصحة العالمية تقارير عن حدوث وفيات في سوريا حتى الآن جراء الإصابة بهذا المرض.

وتشهد محافظة دير الزور قصفاً عنيفاً من قبل قوات النظام منذ أشهر، حيث تشير تقارير إلى حدوث اضرر كبيرة في البنى التحتية والقطاع الصحي في المحافظة، إضافة إلى سقوط ألاف الضحايا بين قتيل وجريح ونزوح عشرات الآلاف الآخرين.

مرض «التهاب الكبدي الوبائي» يتفشى بريف دمشق

كما أفاد شكري، ناشط في مجال الصحة بريف دمشق، أن «العديد من الاصابات بمرض التهاب الكبدي الوبائي تم توثيقها في ريف دمشق» محذراً من «احتمالات انتشار هذا الوباء بشكل واسع، مع ارتفاع نسبة تلوث مياه الشرب بمياه الصرف الصحي جراء القصف العنيف الذي يتعرض له ريف دمشق».

ولفت شكري إلى «ارتفاع عدد النازحين الهاربين من الأعمال العسكرية نحو المناطق شبه الآمنة في دمشق وريفها، في ظل غياب الرعاية الصحية ونظافة المواد الغذائية ومصادر مياه الشرب».

ومرض التهاب الكبد الوبائي (أ) هو مرض آخر تنقله المياه الملوثة، ويمكن أن يصبح وبائياً في المناطق المزدحمة مثل التي تؤوي النازحين في دمشق.

وتأتي هذه الاستغاثة بينما تتصاعد وتيرة العنف والعمليات العسكرية في مختلف أنحاء البلاد، حيث نزح مئات الآلاف هربا من أعمال العنف والقصف إلى محافظات مختلفة وبالأخص القريبة منهم.

يشار إلى أن القطاع الصحي تأثر بحملة القمع العنيف الذي يشنه النظام السوري ضد المحتجين عليه، والتي تسببت في توقف العديد من معامل الأدوية، من جهة، وبالعقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا من جهة ثانية، حيث تتدهور الأوضاع الإنسانية في عدة مناطق بشكل كبير، مع وجود نقص في المواد الغذائية والطبية، إضافة إلى نقص في المحروقات وانقطاع في الكهرباء والماء.

الطائفية بين العنصريّة والتوصيف

مازن غريبة

مع استمرار الثورة السورية وزيادة القمع وارتفاع وتيرة الحسم العسكري والأمني من قبل النظام السوريّ ونشوء قوى معارضة مسلحة, بعضها يحمل توجهاً إسلامياً وبعضها الآخر لا يزال متمسكاً بمحاولة الدفاع عن مدينته وأبناء حيّه وأهله, ازداد الشرخ الطائفي في سوريا, ولم يعد مجرد تخوّف, أو ظاهرة غضب انفعالية وليدة اللحظة, بل تحوّل إلى حالة اجتماعية جديدة، طارئة وخطيرة تمر بها سوريا.

وكما تعوّدنا من معظم من يدّعون أنهم "مثقفو" الثورة السوريّة, فإن التهرّب من مخاطبة هذه الحالة, وإنكارها وإخفاء الشمس بأيديهم كان الأسلوب الذي اختاره معظمهم للتعامل مع الطائفيّة, بعضهم خوفاً من الاعتراف بها وبالتالي الإقرار بوجود مشكلة خطيرة يتوجّب عليه مناقشتها وإعطاء حلول منطقيّة لها, وبعضهم الآخر بسبب انفصالهم التام عن الواقع ومجريات الأحداث في الشارع السوريّ الثائر.

انعكست طريقة التجاوب والتعامل هذه على عدد لا بأس من جماهير الثورة السورية، مما أدى إلى خلق تعريف ومصطلح جديد لم أجد له اسماً في علم السياسة بعد، فدعوني أطلق عليه, تجاوزاً, اسم "طائفوبي", أي الفوبيا أو الخوف من التفوّه بكلمة الطائفية وليس ذعراً من محتواها وأبعادها وما تشير إليه بل مجرّد الرعب في استخدام اللفظ بحد ذاته.

هذا المصطلح, أو المفهوم الجديد, قد يكون نبيلاً من ناحية الفكرة العامة, وجيّداً من ناحيّة الشكل والقشرة الخارجيّة، فالطائفية وضوحاً أمر سيء مشين، يؤخّر عملية الوصول إلى سوريا الديمقراطية التعددية, سوريا المستقبل, التي خرجت الثورة في أشهرها الأولى تطالب بها وتسعى إليها, وكما قال بعضهم " الطائفية مقبرة الأوطان".

ووجب التنويه أنني لا أحاول الدفاع عن التمييز الطائفي أو أبرر وجوده. لكنّي, وبكل بساطة, أحاول إسقاط الضوء على ظاهرة "الطائفوبي", ومحاولة التمييز, بين الطائفية الوصفية وبين الطائفية العنصريّة.

ما المقصود بالطائفية الوصفية؟ هي دراسة المجتمع السوري, والحراك الثوري والتكتّلات والتجمعّات السوريّة من منظور طائفيّ, أي حسب طوائف هذا المجتمع, كقولنا أنّ معظم الريف الطرطوسي هو بأغلبيته تابع للطائفة العلوية, وفي معظمه يأخذ موقفاً مؤيداً للنظام السوري. أو الإشارة الوصفية أنّ معظم شبيحة النظام في مدينة حمص هم من أبناء الطائفة العلوية.

إنّ عدم تسمية الأمور بسمياتها, ومحاولة دراسة الوضع الحالي بـ"لا طائفية" والتهرّب من الأوصاف السابقة, أو حتى الخوف من الاعتراف بها, واتهام أي شخص يحاول, وبحسن نيّة, استخدام الوصف الطائفي لدراسة ظاهرة ما, هو ما يرسّخ الطائفية ويزيدها, وهذا التوصيف لا يقع تحت بند الطائفية العنصريّة, فهناك فرق شاسع في قولنا: "معظم شبيحة مدينة حمص من الطائفة العلوية", وهذا توصيف واقعي, وبين قولنا: "معظم علويّة حمص هم من الشبيحة", وهذه عنصرية أو ما يسمى اختصاراً الآن "طائفية".

والفرق كبير عندما نحاول وصف الوضع فنقول: "فئة كبيرة من أبناء الطائفة العلويّة هم مؤيدون للنظام", وهذه العبارة تقع تحت بند الوصف الواقعيّ, وهي ليست عبارة "طائفيّة", فأنا لا أدعوا هنا إلى قتلهم أو إبادتهم أو نبذهم أو طردهم من قراهم ومنازلهم, بل أحاول القول أن النظام استطاع طيلة سنوات عديدة أن يضمّ أبناء هذه الطائفة تحت جناحه بإعطائهم وظائف حكومية وأمنية وعسكرية هامّة, مع الإبقاء على فقرهم كي يظلّوا متكّلين عليه, ليستخدمهم فيما بعد, ويزجّ بهم, في معركة ليست معركتهم, خصوصاً أن معظمهم من طبقات فقيرة مسحوقة.

أما عندما أقول: "إن معظم مؤيدي النظام من الطائفة العلوية", فهذه عبارة تصنّف تحت بند الطائفية العنصرية, وبدراسة نسبة وتناسب طوائف الشعب السوري، نجد أنها معلومة خاطئة أساساً.

عشنا سنوات عديدة نرى التوزعات الطائفية بسوريا ونديرٍ وجوهنا عنها خوفاً من الاعتقال أو السجن, عشنا سنوات عديدة نحاول أن نبتعد عن تسمية الأمور بسمياتها, ونقنع أنفسنا بأوهام كانت أحد أسباب استمرار حكم الأسد, الأب والابن, وأوصلتنا إلى ما أوصلتنا إليه الآن.

بات واجباً علينا أن نقول "للأعور أعور بعينك", فمصارحة الأعور تختلف تماما عن الدعوة لقتله أو نبذه من المجتمع, لذا تقع علينا مسؤولية دراسة الواقع السني, الشيعي والعلوي كما هو, لنستطيع أن نجد له حلولاً في المستقبل, علّنا نستطيع حقن دماء العديد من السوريين على مختلف انتماءاتهم في المستقبل القريب.

طائف سوري وأزمات دستورية!

مهيب حسين

المبادرات التي طرحت في الآونة الأخيرة تذهب باتجاه أن يبقى الوضع على ما هو عليه مع وقف كامل للأعمال القتالية، والجلوس إلى طاولة مستديرة دون شروط، وتشكيل حكومة انتقالية مع نزع كامل للصلاحيات الرئاسية، والالتزام بالانتخابات الرئاسية في 2014، غير أن كثير من القوى المعارضة ترفض أي تسوية تبقي بشار الأسد على رأس السلطة حتى ولو كان منزوع الصلاحية.

ما سوف يميز المرحلة الانتقالية هو كتابة دستور جديد على مقاس رجال المرحلة القادمة، أي كتابة دستور حسب المصالح الدولية والإقليمية التي تتحكم في القضية السورية برمتها، وهنا لابد من الإشارة أن ما يحدث الآن من مبادرات هو يشابه حد التطابق ما حدث في الطائف 1990 اثر الحرب الأهلية اللبنانية، على أرضية لا غالب و لا مغلوب، وإيجاد شخصية لبنانية كرفيق الحريري لقيادة المرحلة الانتقالية وما بعدها، بدعم سعودي وأميركي ومباركة سورية، وعلى ما يبدو إن البحث عن شخصية بديلة عن بشار الأسد، تكون عراب المرحلة الانتقالية مازال جارياً، خصوصاً أن بعض الشخصيات المنشقة عن النظام السوري لم تلق أي تأييد من الشعب أو المقاتلين على الأرض أو قيادات المعارضة، بسبب التاريخ المخزي لهذه الشخصيات مع النظام من جهة، وفقدان الثقة في أي شخصية كانت تمارس القتل المعنوي و الدفاع عن القاتل.

غير أن صراع القوى الدولية و الإقليمية هو بداية لتأسيس دستور طائفي، وتقسيم الشعب بين أقلية و أكثرية، وتوزيع الكراسي الرئاسية الثلاث على ترويكا تمثل طوائف البلد حسب التوازنات الدولية و الإقليمية.. ولعل الرؤية اللبنانية التي اتفق عليها الرئيسان بشارة الخوري ورياض الصلح هي ما تذهب إليه كل القوى الدولية، مع الاختلاف في طريقة التوزيع، لأن كل القوى الدولية تراعي في اتفاقاتها الأقليات المذهبية، بافتراض أن الأكثرية هم الإرهابيون الجدد، وهذا ما قاله صراحة لافروف في إحدى مؤتمراته الصحفية، حيث جاء على لسانه إننا لن نسمح للسنة بالوصول لحكم سورية..

إذاً لابد من رسم خارطة طريق لحوار يؤسس لمرحلة قادمة ذات توازنات طائفية، ولن يعاد العمل بدستور 1950 الذي طالبت به قوى المعارضة في بداية الثورة حتى يصار إلى تأليف جمعية تأسيسية لكتابة دستور يؤسس لدولة مدنية ديمقراطية، ففي ضوء هذه المعطيات الحالية لن يكون هناك جمعية تأسيسية أو استفتاء على الدستور، يكفي التوافق بين القوى المتحاورة حول الطاولة لإيجاد تفاهم سياسي يوزع الكعكة بين هذه القوى، والخاسر الأكبر هو الشعب الذي دفع حياته و ممتلكاته ثمنا لها.

أنا اعتقد أن الحكم في سورية سيكون لحكومة واسعة الصلاحيات، تتكون من حزب أو ائتلاف أحزاب، مع منصب رئاسة فخري لتوقيع المراسيم، وبرلمان مؤلف من كتل سياسية موزعة طائفياً أو مناطقياً، و لعل هذا النوع من الدساتير في منطقة الشرق الأوسط – حسب التجارب السابقة – يؤسس لدكتاتوريات طائفية بمظهر ديمقراطي، تحكمه مصلحة الطائفة من جهة ورجال دين الطائفة من جهة أخرى، وهذا ما سيعطي مبرراً لإيجاد محاصصة غير معلنة تؤسس لطائفية فدرالية.

إذاً هو اتفاق طائف جديد، أو اتفاق موسكو أو أي مكان يستطيع أن يجمع كافة القوى المتصارعة في سورية لإيجاد صيغة توافقية لحل الأزمة المتفاقمة والمستعصية، عندئذ ستنتقل كافة القوى الدولية من مرحلة إدارة الأزمة إلى مرحلة حل الأزمة الانتقال السياسي، ومؤتمرات المانحين الصورية التي ستقدم الكثير من المَبالغ المُبالغ بها لدعم حكومة تفرضها قوى إقليمية ودولية، لتأسس منظومة من الاستثمارات السياسية، وإيجاد مفهوم ديمقراطي ليبرالي مشوه.

الدور الإيراني الإقليمي... والثورة السورية

محمد خير كريّم

الكثير منا ومنذ حرب احتلال العراق كان لديه يقين بالدور الإيراني المفصلي في تلك الحرب، بالرغم من ادعاء إيران معاداتها لإسرائيل والولايات المتحدة، التي يصفونها في إعلامهم بالشيطان الأكبر، وتأكد لنا ذلك بعدما أفضت إليه تلك الحرب من تبادل أدوار بين إيران و"الشيطان الأكبر" في العراق!

هذا الالتباس وهذه الإشكالية للدور الإيراني في العراق خاصة، وفي القضية الفلسطينية والقضايا العربية عامة، يقف وراءه منظرو حركات "التحرر" العربية عامة، وقوى اليسار التقليدي خاصة، التي مازالت تغط بأحلامها العائدة إلى ما قبل عام 1989 من القرن الماضي، ومازالت تصرّ على نفس شعارات تلك الحقبة لكن بجوهر مافيوي اليوم.

إن تحالف تلك القوى مع أنظمة ظلامية استبدادية واوتوقراطية، على شاكلة نظام الملالي والأسد والقذافي، هو ما مكن تلك الأنظمة بالسير بمجتمعاتها نحو التخلف والهلاك، حيث الفساد الذي كاد أن يصبح قانونا، وانهيار مجمل المنظومة القيمية والأخلاقية، وتدهور التعليم، وارتفاع معدلات الفقر إلى مستويات مرعبة، وسيادة أجهزة الأمن والمخابرات والمليشيات الملحقة بهما على مفاصل المجتمع، وبالتالي موت كل مبادرة مدنية أو أهلية كالنقابات والجمعيات، وأيضا انعدام الحياة الحزبية والسياسية، وفوق هذا تشريع الوراثة السياسية في النظام الجمهوري.

من قلب هذا الركام ولأجله كان العمل جارٍ وبشكل منهجي، وخاصة في سوريا، على الإيقاع بين مكونات المجتمع، التي هي نفسها بالتضافر على أسس وطنية صنعت الاستقلال الأول.

هذه الأنظمة التي تفتقد لأي صفة او لون فكري، من الإسلامية أو العلمانية أو غيرهما من الادعاءات المبطنة والعائمة، فهي حقيقة لا تمتلك بمجملها سوى لون واحد وهو لون الاستبداد والفساد.

من هذا الواقع المزري، وعلى وقعه، أتت فرصة تلك الشعوب والمجتمعات، وهي فرصة الثورة، التي قد لا تتكرر في التاريخ لتقول كلمتها ... كلمة الفصل والقطع مع تلك الأنظمة، برموزها وأجهزتها ونهجها، لتصنع الاستقلال الثاني في سوريا، وتبني وطن الإنسان والحرية والكرامة.

وعلى وقع وعنفوان هذه الثورات، كان الإرباك والصدمة لتلك النخب، من قومية ويسارية وإسلامية، الذي تحول إلى حالة من اللا استقرار والفصام، وهو بالتأكيد نتيجة التكلس الفكري، الذي جعلها تتماهى تماما مع نظم الاستبداد وشعاراته الفارغة.

أما على الصعيد الإقليمي فإن اثر تحالف القوى (قومية ويسارية وإسلامية) مع تلك النظم، جعل من القضية الفلسطينية شماعة لهما عامة، ولنظم الاستبداد خاصة. والأساس لذلك، هو انشغال تلك النظم بمسألة تدعيم السلطة، والمواجهة المجتمعية، بصفتها العدو الأخطر من العدو الخارجي، ما مكن إسرائيل من فرض الأمر الواقع والتوسع بالمستوطنات، وقضم المزيد من الأراضي الفلسطينية، ومن ناحية أخرى، ونتيجة التوجهات الدينية والطائفية المتطرفة، التي عمت المنطقة، بسبب الثورة الإيرانية المزعومة، وخاصة بعد الاحتلالين الإيراني والأمريكي للعراق، وأيضا بسبب نظم الاستبداد التي هي خزان الخراب والدمار، أقدمت إسرائيل على الطلب من الأمم المتحدة والعالم، على الاعتراف بها كدولة يهودية على مبدأ (ما حدا أحسن من جدا) لتحول الصراع إلى صراع أساطير وغيبيات من شأنه تضييع، ليس فلسطين فحسب، وإنما أوطاننا ومجتمعاتنا في متاهات وصراعات مادون وطنية بين مكونات المجتمع الواحد، وهو الصراع الذي قد لا ينتهي طيلة عقود.

إن التباس الدور الإيراني في احتلال العراق، والسياسات تجاه القضية الفلسطينية، قد توضح عامة مع انطلاق أول ثورات الربيع العربي في تونس، وتوضح خاصة، مع انطلاق الثورة السورية وأيضا وبنتيجتها، وعلى ضوء توضح الدور الإيراني، كان الإرباك والانفصام سيد الموقف للقوى المتكلسة.

تلك القوى والتيارات الفكرية، سيكون مصيرها الأفول والزوال، مثلها مثل نظم الاستبداد كما في كل الثورات التاريخية.

شروق وغروب

نبيل شبيب

الثورة الحاضرة.. والحكومة الغائبة

لقد حققت الثورة الشعبية ما حققت دون حكومة تمثلها ولا بنية سياسية موحدة تقودها.

وحررت الثورة الشعبية من الأرض ما حررت وتحمل الشعب الثائر ما لم يتحمل مثله أحد من قبل، وبقي دعمه الخارجي دون مستوى تضحياته واحتياجاته.

ولم ينقطع مسار الثورة الشعبية في اتجاه النصر رغم أنها كانت ولا تزال مستهدفة بأقبح ألوان العداء وبأغرب ألوان «الصداقة» إقليميا ودوليا، وبأصناف شتى من الاستغلال.

رغم ذلك.. أصبح مسار الثورة يتطلب تشكيل «بنية حكومية»، لتحقيق احتياجات الثورة نفسها، وهذا ما يجب أن يكون محور أي حديث عن تشكيل حكومة أو إدارة شبه حكومية، وليس «تلبية» هذا الطلب أو ذاك في نطاق ما يحيط بالثورة من «عداء وصداقة واستغلال».

ينطلق العمل الخارجي لتشكيل حكومة حاليا من زاوية إيجاد ما يمكن أن يحقق شرطين: قبول القوى الدولية «أولا».. وعدم اعتراض القوى الثورية «ثانيا». وهذا أسلوب دفع بطبيعة الحال إلى البحث عن «شخص مناسب» يرأس.. ويفاوض.. ويسعى لكسب تأييد ثوري داخلي.

بهذا المنطق «التقليدي» (غير المناسب حتى لحالة الاستقرار ناهيك عن حالة التغيير الثوري) لن تنشأ حكومة مرحلية تحقق هدف الثورة من تشكيلها.

لا بد من تصحيح تلك المعادلة، فمسار الثورة وواقعها الراهن يستدعي تشكيل حكومة، أو إدارة حكومية، تنبثق عن القوى الثورية والشعب الثائر «أولا»، وتتمتع «ثانيا» بمواصفات تجعل القوى الدولية تقبل بالتعامل معها.. لأنها قادرة على فرض نفسها جزءاً عضوياً من الواقع الجديد الذي أوجدته الثورة على الأرض.

مسار الثورة لم ينتظر أحداً للتغلب على ما سبق قيامه من عوائق هائلة (وليس السلاح إلا مثالاً صارخا من الأمثلة المعروفة) كذلك لم ينتظر تشكيلَ «حكومة مرحلية تقليدية» للعمل على تلبية الاحتياجات المعيشية، فنشأت في معظم المناطق المحررة واقعيا صيغ عديدة لشبكات ثورية محلية تؤدي مهام مدنية ومعيشية عديدة، وانبثقت عنها كفاءات إدارية متميزة، قادرة على القيام في ظروف «ثورة» بما لا تستطيع أداءه «أجهزة إدارية حكومية تقليدية».

لا يفيد تعيين «وزير» ولا.. «رئيس وزراء».. دون وجود أجهزة إدارية عاملة على الأرض.

ولا يفيد تشكيل حكومة حرفية، ولكن «عاطلة عن العمل» إلى أن يتم «تسليم السلطة».. بمعنى تسليم البقية الباقية من الأجهزة الإدارية».. ناهيك عن حجم التوهم في هذا التصور أو هذه «الورقة» المطروحة عبر اللعبة السياسية العبثية الدولية.

إن دعم ما بدأ يعمل في الخدمات المعيشية والمدنية على أرض الثورة يعني إيجاد تلك الأجهزة المطلوبة، ثم يمكن آنذاك فقط، العثور على من تتوافر لديه «العلاقات الداخلية» الثورية و«الكفاءة الحرفية الكافية» ليكون على رأس قطاع من هذه القطاعات، كالتموين، أو الإعمار، أو التصنيع، أو الزراعة، أو التعليم.. سواء سمي وزيرا أو حمل أي وصف آخر.

ولهذا: من كان في موقع من المواقع «خارج الثورة» وكان حريصا بالفعل على «تشكيل حكومة» ترتبط بالثورة، فليدعم أو ليعمل على تأمين الدعم لما تصنعه الثورة بنفسها على هذا الصعيد، بعيداً عن الإملاءات والولاءات.

لا يعني ما سبق استبعاد أيّ سياسي عامل بإخلاص يرفعه فوق الاعتبارات الجانبية، بل يجب أن يستفاد من جميع الكفاءات، في الداخل والخارج، من العمل الثوري ومن الساحة السياسية.

مسار الثورة في حاجة إلى تلاقح موضوعي عبر تواصل حقيقي مباشر بين المعارضة والثوار، يستبعد أساليب «التشكيك» و«الإملاء» و«الاستعلاء»، وهذا من أجل تشكيل حكومة المرحلة وكذلك في ميادين عديدة أخرى.

48 ملياراً خسائر الاقتصاد السوري حتى نهاية العام الماضي

اقتصاديون: استمرار النزاع في سوريا سيؤدي إلى نتائج كارثية تفوق ما شهدته دول أخرى نتيجة النزاعات في العقود الأخيرة.

ريان محمد

تتضارب الأرقام عن الخسائر التي أصابت الاقتصاد السوري جراء السياسات التي اعتمدها النظام الأسدي في استخدام العنف والقمع ضد المطالبين بالحرية والديمقراطية، ما صعّد من الأعمال العسكرية، وعطل الحياة الاقتصادية، بل وأعادها عقوداً إلى الخلف في بعض المناطق.

وقدّرت آخر التقارير الاقتصادية خسائر الاقتصاد المحلي حتى نهاية عام 2012 بنحو 48.4 مليار دولار، وهو ما يعادل 81.7% من الناتج المحلي الإجمالي لسوريا عام 2010.

ورأى التقرير الصادر عن «المركز السوري لبحوث السياسات» أن «هذه الخسارة كبيرة مقارنة بالخسائر التي نتجت عن النزاعات الداخلية في دول أخرى»، محملاً «النظام تحت قيادة بشار الأسد مسؤولية تفاقم الأوضاع بسبب الفشل في إدارة الأزمة وتخبط القرارات وتناقضها».

وبيّن التقرير أن إجمالي الخسارة في سوريا يتوزع على 50% للخسارة في الناتج المحلي الإجمالي، و43% للأضرار في مخزون رأس المال، و7% للزيادة في الإنفاق العسكري.

وعن توزيعات الخسائر، أوضحت الدراسة أن الجزء الأكبر من الخسارة كان في قطاع التجارة الداخلية والنقل والاتصالات والصناعات التحويلية والاستخراجية، وتشكل 83% من الخسارة الكلية.

ورصدت الدراسة تراجع الإنفاق الاستثماري بسبب الأحداث نتيجة تراجع الإيرادات العامة وازدياد المخاطر، وبات مجموع الاستثمارات في القطاعين العام والخاص يشكل 7% فقط من الناتج المحلي الإجمالي.

وتوقع التقرير أن تكون الأزمة أدت إلى تراجع النمو في الناتج المحلي إلى -3.7% عام 2011 وبنسبة -18.8% في 2012، مقارنة مع تقديرات سابقة بنمو (كان متوقعا قبل الثورة) بنسبة 7.1% عام 2011، وبنسبة 5.6% عام 2012.

ما يعني أن الأزمة سيكون لها أثر سلبي كبير في ميزان المدفوعات، ليصل العجز التراكمي إلى 16 مليار دولار، يمول من صافي الاحتياط الأجنبي الذي تراجع من نحو 18 مليار دولار عام 2010 إلى نحو ملياري دولار العام الماضي.

وبالنسبة لأثر العقوبات المفروضة على سورية، أظهرت الدراسة أن الاقتصاد السوري خسر نحو 6.8 مليارات دولار، أربعة مليارات منها على الأقل تركزت في قطاع النفط بينما تكبدت قطاعات النقل والصناعات التحويلية بقية الخسائر.

انخفاض الصادرات السورية

كما أثرت العقوبات على القطاع التجاري، حيث قدّر التقرير انخفاض الصادرات السورية إلى الدول العربية بنسبة 52%، وإلى الاتحاد الأوروبي بـ93%، وإلى تركيا بنحو 82%. كما قدر ارتفاع أسعار المشتقات النفطية نتيجة للعقوبات بنسبة 200%.

ورغم دأب حكومة النظام الأسدي على طمأنة الشعب عن وضع الاقتصاد السوري وصموده، أمام ما تسميه «المؤامرة الكونية» إلا أنها تعترف بخسائر طالت مختلف القطاعات، محملة المعارضة المسلحة المسؤولية! فقد اعترفت حكومة النظام أن «القيمة الإجمالية لمجموع الأضرار التي لحقت بمنشآت القطاع العام الصناعي لغاية نهاية العام الماضي قدرت بنحو 40.5 مليار ل.س».

وبحسب التقرير الأخير فإن الأضرار المباشرة بلغت 26.7 مليار ل.س، على حين قدرت الأضرار غير المباشرة بحدود 13.7 مليار ل.س، وحددت الوزارة قيمة الإصلاحات المنفذة فيها بحدود 17.2 مليون ل.س.

وذكر التقرير أن القيم المذكورة هي قيم تقديرية نظراً لصعوبة إحصاء كامل الأضرار في بعض المنشآت الصناعية التي تقع ضمن مناطق ساخنة مثل محافظة حلب وإدلب ودير الزور.

كما سجل قطاع الدواجن خسائر قدرت بأكثر من 2 مليار ليرة نتيجة الأحداث الراهنة التي تشهدها البلاد، طالت الأضرار المباني وأفواج الفروج، في وقت سجلت أسعار كيلو الفروج ارتفاعاً كبيراً وصل إلى نحو 400 ليرة سورية.

«كلفة الاعتداءات على خطوط النفط 29 مليون دولار»

وفي سياق ذي صلة، قدر تقرير صادر عن نقابة عمال النفط والثروة المعدنية بدمشق أن «شركة الفرات للنفط» قدرت إجمالي كلفة الاعتداءات على خطوط النفط بـ 29 مليون دولار، منها 22 مليون دولار كلفة النفط المهدور والغاز المحروق نتيجة تفجير خطوط التصدير.

وأشارت الشركة إلى أن «وسطي الإنتاج لغاية الشهر الثامن آب من العام الماضي بلغ حوالي 42 ألف برميل/يوم، كما توقف عدد من الحقول عن الإنتاج نتيجة العقوبات الاقتصادية المفروضة وبسبب الظروف الأمنية».

وأوضحت الشركة أن «توقف بعض المشاريع جاء نتيجة العقوبات وعدم وجود مقاولين وانخفاض الأعمال بخدمات الآبار، وقدرت عدد الاعتداءات على خطوط النفط بـ 225 اعتداء مع سرقة 50 سيارة».

من جهة أخرى بلغ إنتاج النفط الخام الثقيل لدى «الشركة السورية للنفط» خلال النصف الأول من العام الماضي بنسبة تنفيذ 53% أما بالنسبة للنفط الخام الخفيف فكان بنسبة تنفيذ 37%.

وأوضحت الشركة، في تقرير تم تداوله في وسائل الإعلام، أن الخسائر نتيجة تخفيض الإنتاج بلغت 138 ملياراً و466 مليوناً و649 ألف ل.س وذلك منذ بداية الأحداث الاستثنائية التي تمر على سورية ولغاية نهاية حزيران من العام الماضي.

وكان الإتحاد الأوروبي وأميركا والجامعة العربية ودول أخرى قد فرضوا عقوبات دبلوماسية واقتصادية أحادية الجانب، طالت مسؤولين ورجال أعمال وكيانات مادية إضافة إلى قطاع النفط، لدورهم في دعم النظام في العنف الذي يعتمده في قمع المطالبين بالحرية، كما سبق أن أعلن مقاتلو المعارضة سيطرتهم على عدة آبار نفطية.

«أضرار قطاع النقل البري 1.347 مليار ليرة سورية»

وقد بلغ إجمالي أضرار قطاع النقل البري في سورية منذ بداية الظروف الراهنة وحتى نهاية العام الماضي 1.347 مليار ليرة سورية، حسب مذكرة أصدرتها وزارة النقل.

وبينت المذكرة القيم التقديرية للأضرار التي لحقت بقطاع النقل نتيجة «الأعمال التخريبية» منذ بداية الأزمة وحتى نهاية عام 2012، حيث بلغت قيمة الأضرار في الإدارة المركزية لوزارة النقل نحو مليوني ليرة سورية، أما في مجال النقل البحري فقد سجلت أقل الأضرار لدى المديرية العامة للموانئ بمقدار 626 ألف ليرة سورية فقط، على حين سجل قطاع النقل البري أضراراً بآلاف الملايين من الليرات السورية.

وفي مجال النقل بالخطوط الحديدية، لحق بالمؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية أضرار بمقدار 605.8 ملايين ليرة سورية، توزعت على 1.2 مليون ليرة سورية فاقد نقل البضائع، و105 ملايين ليرة سورية فاقد نقل الركاب، على حين بلغ مجموع الأضرار التقديرية في عمل المؤسسة 500 مليون ليرة سورية، كما لحق بالشركة العامة لإنشاء الخطوط الحديدية السورية أضرار بمقدار إجمالي بلغ 65.7 مليون ليرة سورية، على حين لحق بالمؤسسة العامة للخط الحديدي الحجازي أضرار بمقدار 2.2 مليون ليرة سورية.

وسجلت المؤسسة العامة للمواصلات الطرقية في مجال النقل الطرقي أضراراً إجمالية بمقدار 450.2 مليون ليرة سورية، مع الأخذ بالحسبان وجود منشآت لم تقدر قيمة الأضرار فيها بسبب الظروف الراهنة وتوتر المناطق التي توجد فيها، كما لحق بالشركة العامة للطرق والجسور أضرار إجمالية بمقدار 106 ملايين ليرة سورية توزعت على 79.7 مليون ليرة سورية أضرار الآليات، و9.6 ملايين ليرة سورية أضرار الأبنية والمنشآت. يشار إلى أن هذه الأضرار مقدرة لغاية منتصف شهر آب الماضي.

وفيما يتعلق بمديريات النقل، فقد سجلت أضراراً لحقت بها في محافظات أربع، حيث بلغت أضرار مديرية نقل دمشق 9 ملايين ليرة سورية، و21.5 مليون ليرة سورية في مديرية نقل حلب، و3.1 ملايين ليرة سورية في مديرية نقل حماة، إضافة إلى 600 ألف ليرة سورية فقط هي أضرار مديرية نقل ريف دمشق، ليكون مجموعها الإجمالي 34.2 مليون ليرة سورية، وفي مجال نقل البضائع لحق بمكتب تنظيم نقل البضائع بإدلب أضرار بقيمة 1.9 مليون ليرة سورية، كما بلغت أضرار مكتب تنظيم نقل البضائع بحلب 79.5 مليون ليرة سورية، ليكون إجمالي أضرار مكاتب تنظيم نقل البضائع في سورية 81.4 مليون ليرة سورية.

قطاع النقل الجوي بدوره سجل أضراراً إجمالية بمقدار 19.2 مليون ليرة سورية، حيث بلغت قيمة أضرار المؤسسة العامة للطيران المدني 3.1 ملايين ليرة سورية، على حين ارتفع رقم أضرار مؤسسة الطيران العربية السورية إلى 16 مليون ليرة سورية، وهي أضرار قليلة نسبياً قياساً لقطاع النقل البري.

ووفقاً لما تضمنته مذكرة وزارة النقل، فقد بلغت قيمة الأضرار التي لحقت بالأبنية والآليات خلال عام 2012 نحو 1.367 مليار ليرة سورية، مقابل أضرار في نفس المجال خلال عام 2011 بلغت 2.386 مليار ليرة سورية، وبذلك يكون مجموع قيمة الأضرار منذ بداية الأزمة وحتى مطلع عام 2013، ما يصل إلى 3.754 مليارات ليرة سورية.

أما عن الأضرار التي لحقت بالكوادر البشرية العاملة خلال عام 2012، فقد بلغ عدد الشهداء 42 شهيداً إضافة إلى 8 مخطوفين، و27 مصاباً، توزعوا على مختلف قطاعات النقل براً وجواً وبحراً في مختلف المؤسسات والشركات والمديريات والمكاتب والإدارات المذكورة التابعة لوزارة النقل.

سورية تخسر 18% من اقتصادها سنويا...

وكان خبراء سوريون أفادوا في تقرير أعدوه لمصلحة منظمة «إسكوا» أن الاقتصاد الكلي تراجع بنحو 35 في المئة في الناتج البالغ نحو 20 مليار دولار، مع توقع خسارة 18 في المئة مع كل سنة، مشيرين إلى أن سورية فور انتهاء الأزمة ستحتاج إلى نحو 45 مليار دولار لتمويل إعادة الإعمار في البلاد، في مقابل زيادة في تحديات هذه العملية، سواء في الكلفة أو الإمكانية، في حال استمرار الأزمة، من بينها ارتفاع نسبة البطالة إلى 60 في المئة في حال استمرار الأزمة إلى 2015.

وأشار التقرير الى ان العقوبات الاقتصادية الأجنبية وانخفاض إيرادات النفط وتراجع الإيرادات الضريبية عرضت المالية السورية إلى «صدمة»، ولتخفيف أثر العقوبات الاقتصادية قلصت الحكومة الأسدية الإنفاق الاستثماري العام لصالح الإنفاق الجاري من 8.8% عام 2010 إلى 3.5% عام 2012. ونتيجة لذلك ارتفع عجز الموازنة العامة للدولة خلال عامي الأزمة من 3.8% إلى 10.1% وتفاقم عبء الدين العام ليبلغ 40% من الناتج العام الماضي، مقارنة بنحو 23% عام 2010، متوقعاً ان يصل عبء الدين العام إلى 46.2% من الناتج.

ولفت التقرير إلى أن «السياسات النقدية المتخبطة» لمصرف سورية المركزي، خفضت قيمة العملة بنحو 67 في المئة حتى نهاية العام الماضي، بهدف الحد من المضاربة على العملة الوطنية، إضافة إلى تشجيع الصادرات غير النفطية، واعتبر أن هذا الإجراء لم ينجح في تفادي نشوء سوق صرف موازية تجاوزت فيها قيمة الدولار 100 ليرة، وبين التقرير أن أثر الأزمة على سوق العمل كبير إذ خسر الاقتصاد السوري حتى نهاية العام الماضي نحو 1.5 مليون فرصة عمل، وارتفعت نسبة العاطلين من العمل بنحو 24.3 في المئة، متوقعاً أن تتأثر الحال المعيشية سلباً لنحو ستة ملايين سوري.

ومن جهة أخري يقدر خبراء اقتصاديون وتقارير دولية أن يؤدي استمرار النزاع في سوريا إلى نتائج كارثية تفوق ما شهدته دول أخرى نتيجة النزاعات في العقود الأخيرة، وترجح بعض الدراسات أن كلفة إعادة الإعمار ودعم التنمية في سوريا لا تقل عن 200 مليار دولار، على أن تتصاعد الأرقام إلى مستويات أعلى إن لم يتوقف مسلسل التدمير والقصف العشوائي.

يشار إلى أن الاقتصاد السوري يسجل خسائر جديدة بشكل يومي، في ظل استمرار العمليات العسكرية التي يشنها النظام الأسدي في مختلف أرجاء البلاد، ما أسفر عن سقوط عشرات الآلاف ونزوح مئات الآلاف خارج البلاد، إضافة إلى وجود ملايين المحتاجين للمساعدات الإنسانية، في وقت يصرّ النظام الأسدي وحكومته على الإعلان عن تحقيقهم الانتصارات العسكرية والسياسية!

فشل سياسة التوجه شرقاً.. والصادرات تتراجع بقيمة 64 مليار ليرة بكل الاتجاهات!

كشف المكتب المركزي للإحصاء، وهو هيئة تابعة لرئاسة مجلس الوزراء الأسدي، عن تراجع الصادرات السورية في العام الأول للثورة 2011 بنحو 64 مليار ليرة سورية مقارنة بالعام 2010.

وعلى "ذمة" المكتب المركزي للإحصاء الذي نشر أرقامه الجديدة، فإن مجمل الصادرات كانت نحو 569 مليار ليرة سورية في عام 2010 ، في حين تراجعت عام 2011 إلى 505 مليار ليرة، وكانت أكبر قيمة للتراجع هي في الصادرات للدول العربية، حيث بلغ التراجع 29 مليار ليرة، تليها الصادرات إلى الاتحاد الأوربي التي خسرت نحو 11 مليار ليرة.

والملفت بأن الصادرات أيضا للبلدان الأسيوية في حالة ترجع رغم إعلان حكومة النظام عن التوجه شرقاً، حيث بلغت قيمة التراجع 7 مليارات ليرة سورية، من 50 إلى 43 مليار ليرة.

الملاحظة الأخرى غياب الميزان النفطي الخاص بالصادرات والواردات من النفط عن نشرة المكتب المركزي للإحصاء، حيث قدّر تقرير صدر مؤخراً عن "المركز السوري لبحوث السياسات" خسائر قطاع النفط بنحو 3.9 مليار دولار، أي ما قيمته 187 مليار ليرة، بحساب الدولار بـ 48 ليرة للصادرات عام 2011 تماشياً مع حساب المكتب المركزي.

وفسر خبير اقتصادي-فضل عدم ذكر اسمه- عدم وجود فجوة كبيرة في تراجع الصادرات بين عامي 2010 و2011 بالقول أن "مفاعيل الأزمة لم تظهر بالسنة الأولى للثورة بحكم استمرار العقود المبرمة مسبقاً وعدم تدهور الأوضاع إلى صراع مسلح".

الصادرات حسب الكتل الدولية خلال عامي ٢٠١٠ - ٢٠١١

Exports by International Blocks during 2010 - 2011

القيمة بملايين الليرات السورية

International Blocks	2010	2011	الكتل الدولية
Arab countries	228063	199844	البلدان العربية
European union countries	212691	201424	دول الاتحاد الأوربي
Other European countries	5118	6009	دول أوربية أخرى
American countries	21237	19420	البلدان الامريكية
Differ. Asian countries	50318	43698	بلدان آسيوية مختلفة
African countries	2028	1982	دول إفريقية
Oceanic countries	103	92	دول أوقيانوسية
Other countries	49505	32637	بلدان اخرى
TOTAL	569064	505107	المجموع

السعر الرسمي للدولار عام ٢٠١٠ (٤٦,٧٠) ل.س للاستيراد و (٤٦,٥٠) ل.س للتصدير

وفي عام ٢٠١١ (٤٨,٥٦) ل.س للاستيراد و (٤٨,١٠) ل.س للتصدير

Official price of US $: In 2010 (46.50)SP for Exports and (46.70) SP for Imports

& In 2011 (48.10)SP for Exports and (48.56) SP for Imports

الفقر يجتاح ملايين السوريين...

وشبح "الصوملة" يهدد البلاد والعباد

- 3.1 مليون سوري دخلوا إلى خارطة الفقر بعد الثورة.
- 3.9 مليون سوري يعيشون على دولار واحد باليوم.
- كتلة الرواتب والأجور من الناتج المحلي انخفضت من (32%) إلى ما دون 16 %.
- الفجوة بين الراتب والإنفاق يصل إلى ما يزيد عن 100 %.
- 70 % من رأس المال السوري أصبح خارج البلاد.

بلقيس أبو راشد- دمشق

تغيرت خلال عامي الثورة خارطة الفقراء في البلاد، بعد أن دمرت الآلة العسكرية اقتصاد البلاد وبنيته التحتية، وزادت من التهميش الاقتصادي والاجتماعي لفئات المجتمع المختلفة عبر التهجير وإغلاق المعامل لأبوابها تاركة خلفها مئات الألوف من العاطلين عن العمل، وانضم إلى دائرة الفقر نحو 3.1 ملايين سوري بعد انطلاق الثورة بحسب دراسة اقتصادية لخبراء سوريين.

وليس العنف وحده فقط ما يقتل السوريين، فهناك حصيلة سياسات حكومات النظام الأسدي المتعاقبة عبر إتباع المبادئ الذهبية للفقر - سواء المادي أو الخدمي- من بطالةٍ وتضخمٍ وفساد وسوء توزيع الدخل القومي، عبر نموٍ يحرم من ثماره السواد الأعظم من الشعب لصالح فئاتٍ ضيقة، وسياساتٍ محابية للأغنياء على حساب الفقراء، ما يهدد سوريا بالتحول إلى "صومال" جديدة من حيث النتائج الكارثية المركبة لسياسات الحقبة الماضية، مضافاً إليها نتائج الصراع الجاري اليوم وذلك بحسب خبير اقتصادي.

أربعة ملايين مواطن يعشون على دولار باليوم!

وصل عدد الفقراء في البلاد إلى 9.8 مليون شخص، أي ما نسبته 39% من السوريين يعيشون بـ 2 دولار باليوم، في حين بلغ عدد الذين يعيشون على دولار واحد يومياً 3.9 مليون شخص أي ما نسبته 13 % من الشعب.

وهذه الأرقام في حقيقتها هي أرقام تقريبية تقوم على الجمع بين رقم رسمي خرج قبل اندلاع الثورة عن هيئة تخطيط الدولة ورقم آخر غير رسمي تحدث عنه مركز بحوث السياسات مؤخراً، حيث تحدث تقرير هيئة تخطيط الدولة في العام 2010 عن أن نسبة من هم تحت خط الفقر الأعلى (أي من يحصل على دولارين في اليوم وفق المعايير الدولية) وصلت إلى 33.6% أي ما يعني 6.7 مليون من السكان.

بينما نسبة من يعيشون دون خط الفقر الأدنى (دولار واحد في اليوم) وصل إلى 12.3 في المئة ليشمل 2.4 مليون من السكان، وحسب أحدث أرقام مركز بحوث السياسات فإن 3.1 مليون شخص دخلوا دائرة الفقر الأعلى، منهم 1.5 مليون دخلوا دائرة الأدنى، ويضاف إلى ذلك الأحوال المعيشية المتدهورة للاجئين والنازحين، الذين يعانون من فقر متعدد الأبعاد يحرمهم من خياراتهم في حياة كريمة، وبحسب المنظمات الدولية أن عدد المحتاجين للمساعدة الفورية خلال العام 2013 سيصل إلى 4 مليون شخص.

خطط على الورق

وللتذكير فإن مطامح الخطة الخمسية العاشرة كانت تتضمن ما يسمى بالنمو المحابي للفقراء، الذي ضل الطريق إليهم لينتهي في جيوب الأغنياء، وباعتراف رأس الفريق الاقتصادي النائب الاقتصادي في ذلك الوقت عبد الله الدردري الذي أكد مراراً أن ثمار النمو لم تصل بعد للمواطن.

ومن أحلام الخطة في موضوع الفقر ما أشارت إليه بأنها ستعمل خلال سنواتها الخمسة على تخفيض عدد الأسر التي تقع تحت خط الفقر من 11.4 % إلى 7.5 %، إلا أن النتيجة الواقعية هي فشل تحقيق تلك الغايات في زمن الاستقرار، إلى حين اندلاع الثورة القائمة أساساً لتحقيق الحرية بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

شمال سوريا هو الأفقر

معدلات الفقر تتفاوت من منطقة إلى أخرى بحسب دراسات مكتب الإحصاء، إذ تزايدت معدلات الفقر في الرقة ودير الزور والحسكة، ووصلت معدلات خط الفقر الأدنى (دولار في اليوم) إلى 17.9% من نسبة السكان، تليها المناطق الحضرية في الشمال الشرقي بمعدل 11.2%، يليها الإقليم الجنوبي الذي يضم دمشق وريفها ودرعا والسويداء والقنيطرة حيث تنخفض النسبة إلى 5.8%. بينما تبيّن دراسات المكتب المركزي للإحصاء بأن حاجة الأسرة المؤلفة من 5 أشخاص هي 30 ألف ل.س شهرياً لحياة كريمة. أي ما يشكل ضعف الرواتب نتيجة لضعف الأداء الاقتصادي وضعف سياسات توزيع الدخل، ما سيؤدي بالضرورة لتدهور فئات أوسع من الشريحة الوسطى نحو الفئات الفقيرة ليصبح وضع الفئات الفقيرة أصعب عموماً.

"اشتراكية" النظام

تنطلق السياسات الاقتصادية للنظام من هضم حقوق المهمشين اقتصادياً واجتماعياً لصالح تكديس الثروات في يد الفئات صاحبة النفوذ السياسي والاقتصادي، تمثل هذا في انخفاض حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، والتي بحسب الباحث السوري محمد جمال باروت فهي تقع ما دون الخط الحرج للنمو الاقتصادي، حيث لا تتجاوز 2800 دولار، في حين أن حصة كتلة الرواتب والأجور من الناتج المحلي انخفضت من (32%) عام 2005 إلى (30%) عام 2006، لتنتهي إلى ما دون (16%) وفقاً للعديد من الدراسات في الأعوام الثلاثة الأخيرة، بينما تصل كتلة الرواتب والأجور في الدول الرأسمالية إلى حدود 50 % من الناتج المحلي، إلا أن سوريا التي لطالما ادعى نظامها الاشتراكية ترك الحصة الأكبر من الناتج المحلي للريع والأرباح، على حساب دخل المواطن.

وإلى جانب التراجع الاسمي لحصة الرواتب والأجور هناك تراجع في القيمة الحقيقية لدخل المواطن السوري، حيث لم يعد الأجر قادراً على تغطية أكثر من 30 % من الحاجة، ويبدو أن النظام السوري لا يضيره إجحاف المواطن بسياسات الرواتب والأجور، كما لا يتردد بالاعتراف في ذلك.

في العام 2009 أجرى المكتب المركزي للإحصاء مسحاً لنفقات الأسرة السورية انتهى إلى أن متوسط إنفاق الأسرة الشهري بلغ ما مجموعه 30925 ليرة سورية، حيث يختلف باختلاف المحافظة، وبين الريف والمدينة.

أشارت بيانات المكتب المركزي للإحصاء أيضاً إلى أنَّ متوسط الأجور في سورية في العام 2010 كان 11227 ليرة سورية، وبإضافة زيادة الرواتب الأخيرة في شهر آذار 2011، البالغة وسطياً 25 %، يصبح متوسط الأجر الشهري في سورية نحو 14000 ليرة سورية، مشكّلاً ما نسبته نحو 45 % من متوسط إنفاق الأسرة السورية الشهري، ما يعني أن الفجوة بين الراتب والإنفاق تصل إلى ما يزيد عن 100 %، وفق الأرقام الرسمية التي يطعن المراقبون بصحتها، منطلقين من اعتبارها تأتي لتكريس أهدافٍ سياسية أكثر منها لشرح واقعٍ اقتصادي.

بالورقة والقلم

وواقع الحال يتحدث عن أضعاف هذا الرقم لسد رمق المواطن، فوسطي عدد السعرات الحرارية اللازمة للفرد هو 2400 حريرة وفق منظمة الصحة العالمية، وهو ما يتطلَّب تناول وجبة غذائية إجمالية تتضمَّن بداية: (الخبز: السعرات التي يعطيها 1275 حريرة بوزن 500 غرام وبسعر 5 ل.س حسب السعر الحالي، البيض: بيضة واحدة سعرها الحالي 12 ل.س تعطي 75 حريرة وزنها 50 غراماً، الجبن: بوزن 25 غراماً ويعطي حريرات بحدود 108 حريرات وبسعر 10 ل.س، لحم: بوزن 75 غراماً وبسعر 60 ل.س ويعطي نحو 65 حريرة، خضار مختلفة: الوزن 250 غراماً وبسعر 10 ل.س فقط حيث تعطي نحو 65 حريرة، فواكه: 200 غرام تعطي نحو 60 حريرة وبسعر 10 ل.س أيضاً، أرز: 70 غراماً تعطي 280 حريرة وبسعر 5 ل.س). هذا يعني أنَّ الحصول على السعرات اللازمة للفرد، يتطلّب إنفاقاً يومياً بنحو 112 ل.س. والأسرة المكونة من 5 أشخاص تحتاج 560 ل.س في اليوم، وفي الشهر إلى 16800 ل.س للمواد الغذائية فقط "والتي تساوي وفق تثقيلات سلة المستهلك ما يقارب 48 % من حجم الاستهلاك".

ما يعني أن غذاءً متواضعاً يحتاج دخلاً أعلى من متوسط الرواتب والأجور، دون الدخول في باقي تفاصيل الاستهلاك من سكنٍ وطاقة واتصالات ونقل ولباس. خاصة مع ارتفاع نسب التضخم، الذي يعني أساساً "انتقال المدخرات من جيوب الفقراء إلى جيوب الأغنياء"، كما يرى الخبراء أن رقم التضخم تجاوز الـ 80 %، بفعل ازدياد تكريس الفساد ونمو الأسواق السوداء التي التهمت ما تبقى من دخل المواطن.

سياسات محابية للأغنياء

"لا يمكن استدامة النمو الاقتصادي دون تحقيق عدالة في توزيع الدخل" عبارةٌ ذكرها يوماً النائب الاقتصادي السابق عبد الله الدردري، نوردها لنحدد من خلالها ثاني نقاط ابتلاع حيتان الثروة للأسماك من مواطني الدخل المحدود، في اقتصادٍ رخوٍ وهش قام على نمو القطاعات الريعية بنسبة تصل إلى 60%، وأتى اعتراف وزير المالية السابق محمد الجليلاتي قبل أشهرٍ ليصب في نفس النقطة حيث كشف: "أنا أقول الأغنياء هم 70 شخصاً على مستوى البلاد، هناك سوء في توزيع الدخل القومي وليس من المعيب الاعتراف بذلك"، ووفق تقديرات الدكتور سمير سعيفان قال في واحدة من محاضراته: "استهلك الـ20 % الأدنى دخلاً من السكان 7 % فقط من كافة الإنفاق في سوريا، واستهلك الـ20 % الأكثر ثراء 45%" متسائلاً: "هل يدلّ هذا على شيء؟!" هذا ما أدى بطبيعة الحال إلى أن يزداد الأغنياء غنىً والفقراء أيضاً يزدادون فقراً وعدداً، وذلك بسبب انحسار الطبقة الوسطى في المجتمع ووقوعها في الطبقات الأدنى، فشريحة الأغنياء تحصل على 50% من الدخل القومي، في حين أن الفقراء لا يحصلون إلا على 10% منه، أما الطبقة الأشد فقراً فهي في أسفل الهرم لا تحصل إلا على 5 % من الدخل القومي.

مؤشر آخر على خلل توزيع الدخل، هو الضريبية التي يدفع منها ذوي الدخل المحدود والموظفون نسبة تزيد عن 20 %، في حين الضرائب على الأرباح لا تتجاوز 1 %.

عاطلون عن العمل

ولأن البطالة تعد منبع الفقر فإن ارتفاع نسب البطالة ساهم إلى حدٍ بعيد في انخفاض نسب الإعالة وارتفاع عدد الفقراء، حيث أشار مركز بحوث السياسات إلى ارتفاع معدل البطالة في سوريا بشكل قياسي خلال العامين الفائتين ووصل إلى 34.9% مع نهاية 2012، بزيادة جوهرية تقدر بـ24.3 نقطة مئوية (من10.6% إلى 34.9%)، ليصل تعداد العاطلين عن العمل إلى نحو 1.5 مليون سوري (1.468) يعيلون حوالي 6 مليون شخص (6.06 مليون).

وإلى جانب استمرار العمليات العسكرية فإن هجرة رؤوس الأموال من أبرز الأسباب التي ساهمت في زيادة عدد العاطلين العمل، حيث تشير بعض الأرقام التقديرية إلى خروج ما يزيد عن 70 % من رأس المال السوري إلى خارج البلاد، مع ما يتركه ذلك من أثرٍ على التشكيل الاقتصادي والاجتماعي لطبقات المجتمع السوري.

رأس المال على عقب

عدنان عبد الرزاق

سرقة سوريا إلى الساحل

الآن، تهدمت سوريا، ويبدو أن المناخ مؤاتٍ لمن يريد الجلوس على تلتها، إن ممن تنطع في الخارج بأنه يدعم انتفاضة الشعب السوري في نيل حريته وكرامته، من عرب وعجم، أو حتى من نظام كان واضحاً منذ البداية: «الأسد أو نحرق البلد» .فما بدأ يقال علانية وعلى المنابر، يدلل ربما، على النوايا لتقسيم سوريا، وتخصيص النظام ومواليه، بـ»دويلة علوية». رئيس الائتلاف السوري معاذ الخطيب خلال مؤتمره الصحافي مع الوزير الأمريكي جون كيري قال محذراً: «وحدة الأراضي السورية بأكملها خط أحمر» ما يدلل على أن ثمة حديث، وإن كان تلميحاً، تم خلال مؤتمر روما، حول تقسيم سوريا، أو التلويح بهذه الورقة على الأقل، لإرغام المعارضة السياسية على القبول بشروط التفاوض التي تبقي على الأسد رئيساً للبلاد.

ولعل ما يزيد من احتمال السعي الدولي تجاه هكذا حل تدميري للجغرافيا والتاريخ والمقدرات، ما ألمح إليه الرئيس الروسي بُعيد لقائه الرئيس الفرنسي هولاند بالكريملين: «إن استمرار الحل العسكري في سوريا سيؤدي إلى تفكك البلاد وتقسيمها» في خيار سياسي روسي، لا يبتعد كثيراً عن «الأسد أو نحرق البلد»، فأن ترمي موسكو هذه الفزاعة، فذاك يدل فيما يدل، على أن الحل السياسي وفق وصفة النظام وداعميه، هي الخيار الوحيد لبقاء سوريا دولة موحدة. لتأتي التتمة عبر الأمم المتحدة وعلى لسان أمينها العام: «الحل العسكري لسوريا سيؤدي إلى تفكك هذا البلد الذي يشهد منذ عامين نزاعاً أسفر عن مقتل 70 ألفاً على الأقل» ما يعني-ربما – أن ثمة تداولات واسعة قد تمت حول تقسيم سوريا على اعتبارات قومية ومذهبية، إن لم تزعن المعارضة، وترضخ لشروط الحوار التي قالها الأسد ودعمتها موسكو وطهران.

بعيداً عن الخوض في هذا الاحتمال الخطر، وهل تتنبه المعارضة السياسية للتصدي له، عبر سياسة ناضجة ومن خلال كسب حلفاء، كما يفعل النظام، أم سنرى ونسمع خطابات إنشائية جديدة، حول مشروع قد يتعدى في خطورته، الفيدرالية العراقية، بل ويمكن أن يكون نموذجاً جديداً للشرق الأوسط الجديد، وبعيداً أيضاً عن التطرق للمزاج الدولي، وهل لديه نية وقدرة على إعادة رسم الجغرافيا، نسأل: هل النظام السوري يعمل على هذا الاحتمال رغم تشدقه بالوطنية والحرص على وحدة وسيادة سوريا؟!

المراقب لدائرة التدمير في سوريا، يلحظ دونما عناء البحث، أن الساحل السوري مازال بعيداً عن حمم قذائف وصواريخ النظام، ولا زال أيضاً (وهذا يطرح علامة استفهام وموضع استغراب) بعيداً عن أهداف الثوار، رغم يقينهم أن نقاط قوة النظام تتأتى من الساحل، إن لجهة الدعم المالي، أم على صعيد الدعم التشبيحي ...على اعتبار مدن الساحل السوري، مازالت حواضن للنظام، بعد استمالته لأهاليها، إن عبر الرشى المالية والسياسية، أم عبر فزاعة الطائفية واستهداف «العلويين» من قبل الثوار.

ما يعني أن احتمالية تقسيم سوريا قائمة، بل ويشتغل عليها النظام كحل نهائي، إن لم يبق رئيساً وتباع الدماء السورية في بورصة التآمر العربي والدولي، ولعل ما بدأ يقال أخيراً عن إصدار الحكومة قراراً يسمح بنقل المعامل والمنشآت الصناعية إلى الساحل السوري، لإفراغ المناطق المحررة، أو التي في طريقها للتحرر، من الاستثمارات والمنشآت، وتحويلها للمناطق المأمول قيام دولة المستقبل على أراضيها .

خلاصة القول: لم يعد مستبعداً أي احتمال من شأنه إجهاض حلم السوريين، في واقع يحاول الجميع إصباغ الانتفاضة السورية بالأسلمة أو بالنزاع الأهليّ وتقاطعه مع هذا الولاء الجماعاتيّ أو ذاك، ليكون الثوار أولاً والمعارضة السياسية ثانياً، أمام مسؤولية تاريخية، في وقوفهم في وجه مشروع سوريتهم...حتى لو اضطروا لنقل المعارك إلى دولة الحلم المستقبلية.

ثورة الأطفال في الغوطة الشرقية.. قصص من واقع المناطق المحررة والمحاصرة

مالك أبـــو خير

«هذا العام لم اجلس على مقعدي الدراسي ولم افتح كتابي، والسبب ليس أن مدرستي قصفت أو تحولت مكاناً للاجئين، بل لأن معلمي ضرب وتمت أهانته واعتقل أمام أعين الجميع لمشاركته في إحدى المظاهرات، ومازال حتى اليوم في أقبية أجهزة الأمن السورية، ولمدة تجاوزت السنة الكاملة» لهذا السبب لم يذهب سامر إلى مدرسته، وامتنع مع عدد كبير من أصدقائه عن الجلوس على مقاعد الدراسة بعد أن شملت حملة الاعتقالات أغلب المعلمين، في حين امتنعت أغلب المدرسات من الذهاب خوفاً من الاعتقال، في المقابل حوّل سامر بقائه في المنزل إلى نشاط من نوع أخر حيث يقوم مع عدد من الأطفال بالرسم على حيطان منطقته لوحات تتحدث عما تتمناه نفوسهم البريئة من حرية وكرامة بأسلوب طفولي. أطفال الغوطة الشرقية، ضمن المناطق المحاصرة أو المحررة والتي تتعرض للقصف الجوي والمدفعي، باتت قصصهم حكاية تكتب في كتب قصص البطولات كما الكبار، حيث كان لمعظمهم دور مهم وان كان صامتاً في صناعة وطن حر جديد، وكيف لا وأطفال مثلهم هم من بدؤوا عهد الحرية عبر كتاباتهم على جدران مدينة درعا.

في خطوط الإمداد

ناريمان ذات الأحد عشر ربيعاً تسكن في إحدى مناطق الغوطة الشرقية مع خمسة عشر فرداً من عائلتها، عندما تشاهدها تعتقد أنها هي من تقوم بتامين احتياجات هذه العائلة، فهي في الصباح تعمل مع عدد من النسوة في إعداد الطعام لأفراد إحدى كتائب الجيش الحر وتقوم بحياكة ملابس لهم، وعند سؤالها إن كانت تقوم بهذا العمل غصباً عنها تقول:»إن أخي وأبناء عمومتي من أفراد هذه الكتيبة، ولي الشرف أن اقدم لهم الطعام والشراب كل يوم» حين كانت تتحدث معي كانت يداها تعملان في تقطيع الطعام، وكأنك تشاهد امرأة تقوم بأعداد الطعام لأطفالها، حيث تجدها تتحدث بسعادة عما تقوم به، وتؤكد لي أنها رغم عدم ذهابها للمدرسة إلا أنها تدرس منهاجها الدراسي في أوقات راحتها لكونها ستتابع دراستها لكن بعد سقوط النظام.

"فاطمة « في الحادية عشر من عمرها، هي الأخرى لم تجلس على مقاعد مدرستها لكونها تحولت إلى حطام بعد إحدى الغارات الجوية، فكان المنزل هو البديل لها في الفترة الأولى، لكن فيما بعد بدأ نشاطها يظهر في الحي التي تقطن به عبر مساعدة أحد الأطباء الميدانيين في معالجة الجرحى، ليتحول هذا النشاط إلى حلم بإكمال دراسة الطب عندما تكبر، وعند سؤالها عن خوفها من رؤية مشاهد الدماء أمام عينها تقول:» أخي حسام الصغير هو أول من شاهدته يستشهد أمام عيني، وكان هذا أصعب شعور وأقسى منظر، ومن بعده كُسر في داخلي أي خوف، فهؤلاء الجرحى هم أبناء قريتي ودمائهم ليست أغلى من دماء أخي حسام الذي لم استطع فعل أي شيء له لكون القذيفة اقتطعت جزءاً من جسده، لكنني اليوم استطيع وبكل جدارة أن أنقذ حياة الكثيرين، فقد تعلمت العديد من المبادئ الطبية، وبشكل عملي، وأصبحت أعلم كيف أتصرف في الأوقات الحرجة".

وما يثير الاستغراب لديك عند رؤية هؤلاء الأطفال هو أن شعور الطفولة وتصرفاتها موجودة في سلوكهم وتصرفاتهم، لكن مع ثقة بالنفس واعتزاز بذاتهم وبما يقومون به وإيمان بأن عملهم في الثورة هو واجب عليهم كما البالغين تماماً.

نضال سلمي

"في اللغة العامية السورية يطلق عليها اسم « النقيفة» وهي عبارة عن أداة تشبه المقلاع تقذف الحجارة ويستخدمها الأطفال الصغار، هي سلاح «محمد» الطفل ذي الثلاثة عشر عاماً في القتال ضد «الأشرار» كما يسمى قوات النظام السوري، حيث أن والده كان همه الوحيد عند أي اقتحام لمنطقتهم هي إخفاء محمد خوفاً من يخرج ويقاتلهم بمقلاعه. عندما تشاهد محمد تدهشك قوة وجرأة هذا الفتى الصغير الذي يهرب من منزله بين الفينة والأخرى باتجاه إحدى الكتائب لشعور بداخله أنه يريد الدفاع عن أرضه، ورغم محاولات والده المتكررة لمنعه مع رفض أعضاء الكتيبة لتواجده بينهم لصغر سنه وخوفاً عليه، إلا انه أصبح الدليل لأغلب النشطاء الين يعملون ضمن منطقته، نظراً لمعرفته الطرقات الآمنة وأماكن تواجد الحواجز الأمنية.

العمل الإعلامي هو الأخر لم يقتصر على الكبار، فمؤنس الذي بلغ الرابعة عشر من العمر هو الآن مساعد مصور كما يسمى نفسه، يعمل إلى جانب احد الشباب الإعلاميين في تصوير مقاطع الفيديو، كما لديه الخبرة الكاملة في تحميل المقاطع على شبكة الانترنت. يقول لنا مؤنس: «لست في سن يسمح لي أن أحمل السلاح، كما أنني لست من الراغبين في حمل السلاح في هذا الوقت ولا في أي وقت أخر، لكنني أريد أن يرى العالم ما يحدث لنا من قتل وإرهاب يومي»، والجميل في قصة محمد أن الجميع يعتمد عليه في اغلب الأمور بما يخص مواقع الانترنت بالإضافة إلى المونتاج وغيرها من الأمور.

توفيق في الخامسة عشر من العمر،حاله كحال اغلب أطفال منطقته لم يذهب إلى مدرسته هذا العام، لكنه يعمل ضمن مجموعة من الشبان على عمل يعتبره الأهم في هذه المرحلة، ألا وهو تأمين الملاجئ لسكان قريته لحمايتهم من الغارات شبه اليومية التي تقتل المدنيين أكثر من العسكريين، حيث يقول: «لقد دمرت الغارات الجوية كل شيء، وقذائف المدفعية تتساقط كالمطر علينا، لم استطع الجلوس والاختباء كما باقي أصدقائي، فأنا أقدم جهداً لا يختلف عن جهد الكبار، وعندما أشاهد العائلات تحتمي ضمن الأماكن التي شاركت في إعدادها اشعر بفخر كبير».

الجوع لا يهم... الكرامة هي ما نريد

مها ومنال وربا ثلاث فتيات تتراوح أعمارهن بين الحادية والرابعة عشر من العمر من بنات الغوطة الشرقية، عندما تشاهد ماذا يفعلن كل يوم تؤمن بأن سوريا لا تهزم لا من قبل النظام ولا من قبل كل جيوش العالم بأسره، حيث يقمن بجمع الحشائش من البساتين المتوافرة حولهم ومساعدة النسوة في طهيها لسد رمق حوالي ستين شخصاً كل يوم، فلا خبز ولا أي إمداد غذائي يصل لهم إلا ما ندر بين الحين والآخر، وبالمقابل تجد السعادة على وجوههن رغم كل المآسي التي يشاهدونها كل يوم ورغم كل الفقر وقلة الموارد، حيث تقول مها الأكبر سناً بينهم: «إنني أحمد الله تعالى كل يوم على نعمته، وما نحن به هو مرحلة وستمضي، فأنا متأكدة رغم كل شيء أننا لن نموت من الجوع، والعيش بكرامة أهم من الطعام والشراب، فأنا متأكدة أن دماء أخي الشهيد لن تذهب هدراً، والجوع لا يهم ولا الفقر، الأهم أن نتخلص من هذا الكابوس الجاثم على صدورنا، والذي ندفع الغالي والرخيص في سبيل التخلص منه".

هؤلاء ليسوا بأطفال عاديين هم بجدارة القادرون على بناء وطن لا يموت ولا يسقط. قد تختلف الكثير من الآراء على ما ستنتهي إليه الأمور، وقد تختلف الرؤى لدى الكثيرين عن قدرات سوريا عل النهوض من تحت هذا الركام، والجواب الشافي لهذه التساؤلات هو رؤية هؤلاء الأطفال وما يقومون به من معجزات حقيقة، وهي كفيلة لكي يتأكد الجميع أن لدى سوريا قوة لا تموت وشعب لا يعرف معنى الهزيمة، فسوريا سوف تعود كما كانت وأفضل كما قال احد أطفال الغوطة الشرقية، مؤكداً أنه ورفاقه هم من سيعمرها من جديد حتى لو كانوا مجرد أطفال صغار.

النظام الأسدي يشن حملة عقاب جماعي على الرقاويين... والمدينة ترزح تحت الأزمات المعاشية

رامي العلي- الرقة

واقع صعب تعيشيه مدينة الرقة هذه الأيام ، فمنذ أن أصبحت قبلة السوريين الذين يبحثون عن بعض الأمان، بدأ نظام الأسد بشن حملة تضييق وعقاب جماعي للسكان شملت كل مناحي الحياة تقريباً.

رغيف خبز

رصدنا ازدحاماً شديداً على الأفران، طوابير تمتد لعدة كيلومترات، نساء ورجال وأطفال وشيوخ يقفون الساعات الطوال في انتظار دورهم للحصول على عدة أرغفة من الخبز تسد رمق العائلة، فهم مخيرون إمّا الانتظار و الصبر، أو شراء ربطة الخبز بـ100 ليرة من تجار الخبز الذين ينشطون على الرصيف المقابل لفرن.

حدثنا أحد الرجال الواقفين أمام الفرن عن سبب الأزمة هذه قائلاً: «الأزمة هذه مفتعلة لكي يشغلوا الشعب بلقمة الخبز، صوامع الحبوب ممتلئة، والمازوت متوافر، ولكن كلما أحسوا بأن الأزمة اقتربت من نهايتها إما أن يخفضوا حصة الفرن من الطحين أو يقطعوا عنه المازوت».

وأضاف قائلاً عن ظاهرة تجار الخبز: «هذه الظاهرة جديدة علينا في الرقة، الذين يعملون في الفرن يبيعون الخبز للتجار بأسعار أعلى من السعر الحقيقي، مما يكسبهم مالاً إضافياً وكل هذا على حساب الناس الذين يصطفون أرتالاً في البرد».

مواصلات بأسعار سياحية

ارتفعت أجور المواصلات بشكل جنوني في الأسابيع الأخيرة، والحجة هي عدم توفر الوقود وغلاء ثمنه، فسعر تذكره حافلة النقل الداخلي أصبح خمسة عشر ليرة سورية، فيما كانت تكلّف سابقاً خمس ليرات فقط.

سيارات الأجرة الخاصة «التاكسي» هي الأخرى ارتفعت أجور استخدامها، فباتت التوصيلة التي كانت تكلف حوالي ثلاثين ليرة سابقاً تكلف اليوم حوالي المئة ليرة، ناهيك عن توصيل راكبين أو حتى ثلاثة معاً في بعض الأحيان.

تحدثنا مع أبي أحمد سائق سيارة أجرة الذي اقلنا بخصوص هذا الموضوع فأجاب قائلاً: «البنزين غير متوافر بشكل كامل، أنا اضطر للخروج بسيارتي وتحمل مشاق السفر إلى الريف كي أملأ السيارة بالوقود، أو أن أشتري بنزيناً مغشوشاً من تجار البنزين وبسعر مرتفع، أعرف أن أسعار التوصيلات مرتفعة على كثير من الناس، ولكنني أحاول أن آخذ تكلفة البنزين وقليلاً من الربح لي لأنني أحس بآلام الناس، وانتظر بفارغ الصبر سقوط بشار على أمل أن تتحسن الظروف».

الغاز .. قصة أخرى

توقف معمل الغاز الذي يقع شمال المدينة عن الإنتاج وتحول إلى مستودع، يرسل مسؤولو نظام الأسد السيارات فتملأ باسطوانات الغاز و تعود كي توزعه على المقربين من النظام من الشبيحة بأسعار رمزية، فيما كتائب الجيش الحر القادمة من منبج تدخل لتفرغ المستودعات من محتوياتها، فيرضخ المواطن لاستغلال التجار الذين باتوا يبيعون أسطوانة الغاز بـ2500 ليرة، الارتفاع المهول في سعر الاسطوانة كان له أثره على أسعار وجبات الأطعمة الجاهزة، فقد تضاعفت أسعارها ضعفين أو ثلاثة أضعاف في بعض الأحيان.

بسطات في كل مكان

جاء النازحون إلى الرقة ممن كانوا يعملون في أعمال حرة أو يفتتحون حوانيتاً في مدنهم، وافترشوا ما استطاعوا جلبه معهم من بضائع، فباتت الأرصفة مخصصة لعرض البضائع وليس للمشي، تتنوع محتويات البسطات هذه وتتخصص، فمنها ما يبيع الأغذية و الخضار والفواكه، ومنها ما يبيع الأحذية، وحتى فوط الأطفال وجدت لنفسها مكاناً في هذا الزحام الشديد.

أبو محمود، كان يملك محلاً للأحذية في حلب، حدثنا قليلاً عما جرى ويجري معه: «عندما وصلت إلى الرقة مع عائلتي كنّا قد هربنا من قصف مدفعية الأسد للحي الذي كنّا نسكنه، اعتقدت في بادئ الأمر أنه أسبوع و سنعود إلى حلب، ولكن عندما طال الأمر، قررت أن أعمل، فذهبت إلى حلب، وجلبت ما استطعت من بضاعة محلي وافترشت بها الرصيف هنا في الرقة».

وأضاف قائلاً: «أعرف الكثير من الحلبيين هنا بالرقة يعملون بمهن بسيطة كي تعيلهم وتعيل أسرهم في هذه الظروف السيئة التي يمر بها البلد، وكما تعلم نحن الحلبية لا نستطيع الجلوس بدون عمل وبدون تجارة».

بشرى خير

في ظل هذا الوضع الاقتصادي السيئ، وفي ظل الحاجة الماسة لشؤون الإغاثة العاجلة، يبدو أن بادرة أمل قد بدأت تلوح في الأفق مع إعلان تشكيل المجلس المحلي في مدينة الرقة، المجلس الذي من المزمع أن يكون بديلاً لمؤسسات نظام الأسد لتنظم الحياة وتسير أمور المواطنين في المدينة.

وحتى نشوء هذا المجلس وبدئه بتقديم ما بجعبته من خدمات وحلول، رغم ضعف الإمكانات والحصار الأمني وعشرات المشكلات، سيبقى المواطنون يحاربون كي يبقوا على قيد الحياة.

تحقيق ميداني من إدلب:

خـــط الفوعة - القرداحة العابــر للثـورة

إمدادات النظام تصل بسلام تحت عيون بعض كتائب الجيش الحر.. ضعف إمكانيات أم تواطؤ أم تمهيد لحل سياسي؟!

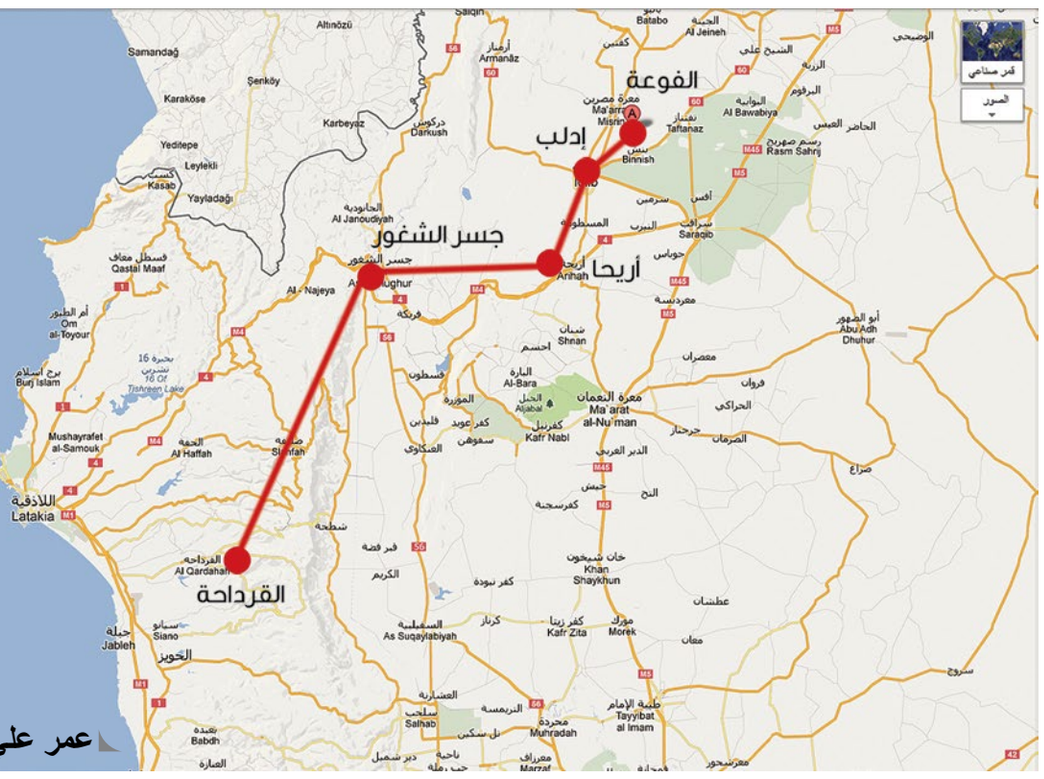

عمر علي باشا - إدلب

قدر غريب يحتاج حكمة الحكماء وجهود المحللين، ليفك لنا لغز بقاء بلدة الفوعة، التي يدين معظم سكانها بالمذهب الشيعي، كل هذه القرون وحيدة وغريبة في بحر سني كبير، لا يكسر غربتها إلا ملاصقتها لبلدة بنش التي كانت فيما مضى تجهل التعصب المذهبي!

ويبدو أننا سنجد نفسنا أمام مفارقة أكثر غرابة: فبنش أول من تحرر في سوريا وستكون الفوعة على الأغلب آخر من يتحرر!

قد يمكننا الإجابة على بعض هذه الألغاز لو نظرنا بشكل أكثر إمعاناً إلى خريطة الأرض والتوزع الديموغرافي، حيث نرى خطاً كالحبل السري للنظام, يبدأ من الفوعة شمالاً وينتهي بالقرداحة غرباً..

من الفوعة شمالاً، التي تعتبر يد النظام في منطقة إدلب وخزانه التشبيحي وآخر معقل موالي له، إلى القرداحة غرباً قلب النظام ومركزه العصبي، خط عسكري مفتوح يشق أشرس المناطق الثورية, يمر بها كما يمر نفق طويل وعميق في بطن الجبل.. جبل الزاوية الذي خاض أول المعارك وأشرسها مع النظام.

حتى من لا يملك الحد الأدنى من الحس العسكري يدرك أن هذا الطريق يجب أن يقطع، وبالتأكيد لن يفهم كيف يبقى هذا الخط الطويل آمناً تمر به إمدادات النظام، ويتدفق فيه الدم اللوجستي من القرداحة مروراً بجسر الشغور فأريحا فإدلب المدينة ومنها إلى الفوعة، خط يبلغ طوله المئة وخمسين كيلومتراً تعبر بها قوات النظام بكل ارتياح، ولا نسمع فيه حتى بمناوشات صغيرة من الثوار من اشتباك أو لغم أو حاجز طيار!

يحدث هذا في منطقة إدلب التي نالت من الثورة اسم: «إدلب التحرير»، وتتعلق بها كل الآمال باعتبارها المنطقة المثالية للقتال والجهاد، وفيها اكبر نسبة مقاتلين في سوريا.

قادة كتائب أم تجّار ترانزيت؟!

عندما تطرح مثل هذه الأسئلة على قادة الكتائب تبدو عليهم الدهشة وكأنهم غير منتبهين للموضوع ومتفاجئين... مقاتل كما عرّف نفسه، وربما يكون قائد كتيبة من مدينة سرمين يقول: «مطار تفتناز كان الشغل الشاغل للمنطقة، وبعد تحريره صارت العيون تتجه لمحرريه كفاتحين غانمين يملكون القدرة على اقتحام وضرب ما تبقى من معاقل النظام القوية».

لكن ناشطاً سياسياً من مدينة سراقب يحلل الوضع بجرأة: «أنشأ النظام في البداية خطاً يصل بين اللاذقية وحلب، وذلك بعد أن تحول بعض قادة الكتائب الكبرى من ثوار إلى تجار، حيث أن عدداً منهم محدث النعمة بعد جوع قديم، فعرف النظام بأساليبه العريقة كيف يحولهم، من حيث لا يدرون ربما، إلى تجار ترانزيت للسلاح والمواد الغذائية. لقد تجنبت الكتائب الثورية المواجهة مع هؤلاء التجار الجدد كي لا ندخل حرباً مناطقية وأهلية بين الكتائب المقاتلة. اليوم وبعد أن أغلق طريق حلب اللاذقية من قبل الكتائب الثورية، بقي خط إدلب اللاذقية أو الفوعة القرداحة».

يضيف الناشط السياسي: «ليس صعباً قطع هذا الطريق وخنق النظام، بل كان باستطاعتنا، من خلال عمليات تلغيم أو أسر أو حصار، مفاوضة النظام على أمور كثيرة، أقلها عدم القصف مقابل تأمين الخبز له، أي التعامل مع خط النظام ومعاقله على هذا الخط كرهينة بيد الثورة، ولكنه بعد أن أصبح خط تجارة، وأحيانا تجارة خطف، أصبحت مسألة تحريره أمراً معقداً وخطيراً ويحتاج إلى قوة حاسمة لا تأبه لأحد وتقاتل كل من يمانعها»

مقاتل من الكتائب الإسلامية في بنش يزيدنا من الشعر بيتاً: «بعد تحريرنا لمطار تفتناز كانت الخطة أن نسرع إلى حصار معمل القرميد ومعسكر النيرب، المعاقل الكبرى للنظام، ولكن من سبقنا إليها فور تحريرنا للمطار صار عائقاً لنا في عملية التحرير، فهو لا يسمح لنا بتحريره في حين يعجز هو عن تحريره».

ويضيف المقاتل بسخرية: «بعد مسلسل «تحرير وادي الضيف للصيف» أصبحنا نخاف أن يكون معمل القرميد هو المسلسل الجديد الذي تمتد أجزاؤه ولا تنتهي إلى يوم يبعثون!»

وحين قلت له أنه حسب معلوماتي الفوعة هي الهدف القادم بعد مطار تفتناز، أجاب: «أبداً أبداً، هناك أصوات غاضبة من شبيحة الفوعة، ودعوات للانتقام منهم تعالت كرد فعل عاطفي، وبدأت الفوعة تتحرش بجيرانها لخلق توتر وحرب طائفية تبعدنا عن معركة القرميد والنيرب ومدينة إدلب، وكان قرار الكتائب واضحاً هو التضييق على شبيحة الفوعة وليس قتالها كبلدة».

أحد الإعلاميين من مدينة تفتناز قال لنا: «التجارة هي أكبر تهمة يمكن أن توجه وتفسر تقاعس الكتائب الثورية بكل ألوانها عن التعرض لهذا الخط أو تحريره أو حصاره، وأسرع الأجوبة وأكثرها تداولاً، أنه لا يوجد سلاح كافي، وإن وجد فالكتائب لا تتفق بين بعضها لحسم الموقف، هكذا أغلب الأجوبة وهي أجوبة تجعل السبب عاماً».

سياسي من مدينة بنش انفجر غاضباً وقال: «القصة ليست قصة تجّار في الغرب (يشير إلى طريق أريحا اللاذقية) ولا قصة غنائم في الشرق (ويقصد حلب والرقة)، القصة أكبر من ذلك بكثير، القصة قصة سياسة واللغز لغز سياسي، مَنْ أعطى المال والسلاح والإعلام لقادة بعض الألوية؟ قادة يذهبون لاستانبول ليجتمعوا مع السفير الأمريكي والفرنسي، ولا يفهمون ألف باء السياسة بل ربما لا يعرفون القراءة والكتابة، تلقوا الوعود من السفراء أن يكونوا قادة سورية بشرط أن يسمعوا الكلمة ويكونوا مطيعين!!».

رحلة إلى جبل الزاوية

أجوبة مثيرة تثير الفضول للبحث عن حقيقة هؤلاء القادة المذكورين، دفعتنا إلى الذهاب بعيداً لاستقصاء الموضوع، طريقنا إلى الجبل العنيد (جبل الزاوية) لم يكن صعباً، حيث كان قادة كتائب إحدى الألوية الرئيسية في الجبل يعقدون اجتماعهم في مغارة تحت الأرض.

قبل الاجتماع في المغارة كان لنا لقاء مع نائب رئيس اللواء وأحد قادة كتائبه الذي رافقنا ضمن دروب الجبل الوعرة ليوصلنا للاجتماع، وقبل أي سؤال، كان يشكو كل الطريق من ضعف التسليح وقلة المال، حتى أني سمعته يطلب الاستدانة من أحد المقاتلين التابعين له، في الواقع طريقته الاستعراضية في الطلب جعلتني افهم شيئاً مغايراً!!

همس بإذني أحد مرافقينا من ثوار المنطقة: «بالأمس غنموا سلاحاً كافياً لتحرير فلسطين، كانوا في البداية مقاتلين صادقين فتحولوا إلى طلاب غنائم متقاعسين، أملنا بات بثوار الشام، هناك اصدق الثوار وأشرفهم».

جلسنا قليلاً في مكان كان مدرسة لتعليم قيادة السيارات وبات اليوم للتدريب على السلاح، ثم لمّا حلّ المساء، انتقلنا من خلال أحراش الجبل إلى تلك المغارة الكبيرة التي اتسعت مساحتها لعشرات القادة.. كان الاجتماع غريباً ومخالفاً لكل تصوراتي.

سمعت مواجهات كلامية حرة بين المقاتلين، لا أحد يهاب أحداً، حتى أنني وجدت قائدهم في موقع الدفاع، البساطة والألفة كانت سيدة الجو، ألقى القائد كلمته المرتجلة، كأنه كان يجيب بها على كل الأسئلة التي في عقلي، هل هي الصدفة أم أنها أسئلة الجميع؟ كانت في الواقع أجوبة هروبية عن أسئلة كبيرة وخطيرة، وكلها ترجع السبب لضعف الإمداد والتمويل.

وحين انتهى الاجتماع نهاني مرافقي لدرجة الزجر عن توجيه أي سؤال تشتمُّ منه رائحة اتهام، في الواقع لم أكن أنتوي توجيه أي سؤال كان، فنمط الأجوبة التي سيقدمها القائد واضحة ومعروفة ولن تختلف كثيراً عمّا قاله في كلمته.

نمنا في المغارة واستيقظنا على صوت قصف هائل لوادي الضيف، كأنه يتم فوق رؤوسنا، يدخل أحد قادة الكتائب وفي يده رسالة استغاثة من مقاتلين هناك لإمدادهم بالذخيرة، وكان يحلف الأيمان المعظمة أن لا يملك أي طلقة، ولكن عشرات المقاتلين اشتعلت بهم نار الحماسة ونزلوا نحو وادي الضيف غير عابئين بقادتهم، أحبوا أم كرهوا هذا.

قائد كتيبة من قرى معرة النعمان يضحك متباهياً ويقول: «هل رأيت بعينيك؟! هذا التصرف من المقاتلين هو العاصم من فرض أي تسوية مع النظام يطمح لها أولئك الأوباش».

قال ذلك ونحن نشرب شاي الصباح، استيقظ شاب ملامحه أنيقة، وكان على ما يبدو واعياً لحديثنا قبيل نهوضه، وقبل أن يلقي علينا تحية الصباح دخل الحديث مباشرة: «سؤال بسيط جداً: بعضهم يملك قوة تكفي لتدمير ما تبقى من النظام بأيام، فلماذا هو متروك من الفوعة إلى القرداحة في حالة سياحة، يضرب ويقصف ويدمر؟!».

وأجاب الشاب، الذي عرفنا فيما بعد أنه طالب جامعي سابق، عن سؤاله بنفسه: «البعض من الكتائب المزروعة على جانبي خط النظام من إدلب إلى اللاذقية هي كتائب لفرض التسوية والصلح مع النظام، إنها كتائب مرتبطة مع أجندة السياسات الخارجية».

كلام ينطقه صاحبه بعمق وصدق، هذا الكلام نقلته مستغرباً وربما مستنكراً، بعد عودتي، لأحد الناشطين الإغاثيين من مدينة أريحا، وهو كان سابقاً من قادة التنسيقيات في المدينة، فأكد لي أن تحليل الشاب صحيح، ولكي صدّق روى لي القصة التالية:

«في إحدى الفنادق ذات النجوم الكثيرة، كنت في لقاء مع أحد الداعمين للعمل العسكري في إحدى المناطق المشتعلة في سوريا، وهو من الشخصيات المشهورة، كرّس معارفه كلها وسمعته النظيفة لدعم العمل المسلح، أخبرني بحسرة أنه في إحدى المرات اتصل من تركيا باثنين من قادة الكتائب الميدانيين فلم يرد عليه أحد منها، وبعد أيام ردا على اتصاله فسألهما: «أين كنتما؟ قلقت عليكما؟» فصارحاه أن «أجانباً» اتصلوا بهما وطلبوا لقاءهما في إحدى السفارات الغربية في تركيا!

وتساءل ذلك السياسي المشهور: «لماذا يسعون للقاء هذين القائدين البسيطين وهم يعلمون تماما أني أنا الممول لهما والسياسي المتحدث باسمهما، لقد أمّنوا لهما إقامة في أفخم الفنادق، ووعدوهما بوعود كبير. حذرتهما أنه في حال تكرر هذا التصرف منهما فسأعتبر الموضوع خيانة».

ويضيف محدثي بعد هذه الحكاية الطويلة: «ربما كانت حكاية هذا السياسي المشهور قابلة للتصديق، وبغض النظر عن رأينا بالسياسيين وأهدافهم ونزعتهم للسيطرة، يحق لنا أن نتساءل: لماذا تسعى السفارات الغربية بهذا الإلحاح لاستقطاب القادة الميدانيين والهيمنة النفسية والسياسية عليهم؟!»

من تجربة جبل التركمان

عدنا أخيراً إلى قريتنا بنش، حيث حضرنا سهرة كان موجوداً فيها بعض شباب جبل التركمان من مقاتلي الجبهة هناك، وكانوا قد قدموا لإدلب ليحمّسوا بعض الكتائب المرتاحة هنا للذهاب إلى أخطر جبهة في سورية: جبهة اللاذقية، بعد أن أصبحت أضعف جبهة، وقد عرضوا الأمر على أهم الكتائب دون أن ندري نتيجة سعيهم.

سمع هؤلاء أسئلتي التي لا تنتهي عن خط الفوعة- القرداحة فقال لي أحدهم: «كان طريق حلب اللاذقية مفتوحاً، وحين كنت أطلب من قائد كتيبة في منطقتنا أن نبدأ معركة إغلاق هذا الخط كان يجيبني: «هذا مستحيل، إمكانياتنا لا تسمح بذلك»، كان يجعلني أشعر أنني أطالبه بضرب خط (باريف) أو شن حرب ضد دولة عظمى، وأن العاقبة ستكون شن حرب إبادة علينا بالقنابل النووية!!»

ويضيف مع ابتسامة واسعة: «ولكن ومن حيث لا يعلم القادة، قامت مجموعة من الشباب المجاهد، ونتيجة معارك كر وفر، بقطع هذا الطريق نهائياً، واكتشفنا مدى هشاشة هذا النظام في قدرته على الرد. تمّ إغلاق الطريق بذخيرة قليلة وبعدد محدود من الشهداء، واكتشفنا بعد فترة أن المهولين مستفيدون من إبقاء الخط مفتوحاً».

يتابع حديثنا ناشط لسياسي من معرة مصرين كان معنا في السهرة، ويقول معقباً: «أكثر ما أخشاه من موضوع الصلح مع النظام، هو انقسام الكتائب في سوريا بين من هو مع الصلح ومن هو ضده، أخشى أن تكون بعض الدول الغربية قد أعدت بعض قادة الكتائب للقبول بحل سياسي وفرضه عملياً على الأرض بقوة الأمر الواقع، ما الذي قد يمنع ذلك، وللقوى الدولية طرقها في جس النبض وإطلاق بالونات الاختبار؟! اذا كان بعض قادة الكتائب مستعداً لهذه الصفقة، فهم لا يتجرؤون على المغامرة بإعلان موقفهم الآن لأن أغلب المقاتلين، رغم عيوب البعض منهم، لن يقبلوا بهذا في هذا الجو العام الثائر، وسيسقطون قادتهم ويتمردون عليهم إن بدت منهم بادرة تخاذل».

رأي آخر

لم يعترض علينا سابقاً أي ناشط أو قائد عسكري لدى سؤالنا عن خط الفوعة- القرداحة، فكلهم أجمعوا على وجود هذا الخط وأهميته وعدم تعرض الجيش الحر له، إلا أن أحد الناشطين في المجالس المحلية في محافظة إدلب فاجأنا بالقول: «هذا الخط افتراضي وهمي لا وجود له ، إلا بشكل متقطع في محمبل حيث يُضرب حاجزها دوماً من قبل الجيش الحر، وفي اليعقوبية التي تحررت مؤخراً. وكيف يكون هناك خط للقرداحة وجبهة جبل التركمان مشتعلة؟! إنه، إن صح وجوده، طريق وعر جداً وليس سالكاً ولا يمكن الاعتماد عليه في الإمداد»

ويدعمه زميل له ناشط أيضاً بالمجلس المحلي: «هذه لغة تخوين وتهوين لا نقبلها، كل الناس خير وبركة، من نحن حتى نتهم أناساً شرفاء قاتلوا النظام، هؤلاء مجاهدون اخلصوا النية لله، ربما قصّروا فهم بشر بالنهاية، ولكنهم فوق كل شبهة وكل اتهام».

كان يدلي برأيه أثناء مشاهدتنا لإحدى القنوات الفضائية الثورية التي كانت تعرض فيديو لمقاتلين وهم يقصفون بالهاون معسكر معمل القرميد، مقاتلين عيونهم على الكاميرا لدى كل حركة لدرجة أفقدت المشهد عفويته، مع هتاف «الله اكبر» كلما اقتربت الكاميرا منهم، ومع كل «تكبير» تصوير وتذكير باسم الكتيبة....

خطف البنات في مدينة حماة...ظاهرة تتفاقم

نور الحموي

سادَ هرجٌ ومرجٌ وعمَ الصخبُ المكان بعد قيام اثنين من العناصر المسلحة في مبنى «سيتي سنتر» وسط السوق، باعتراض طريق فتاتين في محاولة لخطفهما، فهب من في المبنى للدفاع عن هاتين الفتاتين بعد سماع صراخهما، واستطاعوا إنقاذهما واجبروا المسلحين على الفرار، إلا أن أنهم لم يتمكنوا من الإمساك بهما بسبب حملهما لرشاشات وقنابل يدوية ..

هذه الحادثة تمت بوضح النهار في سوق ابن رشد بمدينة حماة، فظاهرة خطف البنات الحموية واعتقالهن على يد شبيحة النظام باتت حديث الشارع الحموي بعد انتشارها بكثرة وازدياد وتيرتها ..

صحيفة «شام» حاولت استطلاع قصص بعض من تعرضن للخطف، وبشق الأنفس استطعنا الحصول على بعض المعلومات من الأهالي، نتيجة للتحفظ الشديد الذي أبدوه على ذكر أي شيء يمس بالفتيات من باب صون الأعراف والتقاليد.

شعار الثورة أدى لاعتقالها

الطالبة (ف .ع) كانت في طريق عودتها من كلية الطب في جامعة حمص إلى منزلها في مدينة حماة، وأثناء توقف الباص على أحد الحواجز، طلب أحد العناصر من الركاب فتح أجهزة الموبايل للتفتيش، ولسوء الحظ قام بفتح مجلد الصور في جهاز الطالبة (ف) والذي يفترض أنه مجلد شخصي ولا يُسمح لأحد رؤيته، فوجد بين هذه الصور صورة لعلم الثورة، وهنا كانت الكارثة، تم اعتقال الفتاة واقتادوها إلى فرع الأمن العسكري في حمص، وهناك جرى التحقيق معها وتعرضت لتعذيب نفسي شديد من إذلال وسباب وشتائم وتهديد بالتعذيب الجسدي، هذا عدا عن سماعها لصرخات واستغاثات المعتقلين التي صمت أذنيها وملأت قلبها بالرعب، وبعد أن استطاع الأهل معرفة مكان ابنتهم والقيام ببعض الوساطات عن طريق بعض معارفهم لدى قيادات فرع الأمن العسكري تم الإفراج عنها بعد يومين لقاء مبلغ من المال.

وشاية وتبادل أسرى

أما الممرضة (أ . ر) والتي اتخذت من مهنة التمريض شعاراً و مسلكاً إنسانياً لم يكن حالها أفضل، فعملها هذا كان جريمة برأي النظام بعد وشاية من أحد مخبري الحي عنها، حيث قامت عناصر المخابرات الجوية بمداهمة منزلها واعتقالها منه بعد سرقته وتحطيم أثاثه، واقتيادها إلى المعتقل لمدة ثلاثة شهور تعرضت خلاله لأشد وأقسى أنواع التعذيب الجسدي, إلى أن تم الإفراج عنها مع عشرين امرأة أخرى بعد مفاوضات بين إحدى كتائب الجيش الحر وفرع المخابرات الجوية مقابل الإفراج عن عدد من شبيحة النظام كانوا أسرى لدى تلك الكتيبة .

ابتزاز مالي

الشابة (ت . ز) لم يخطر ببالها يوماً أن ثروة والدها ستودي بها يوما للاختطاف، حدثتنا بذلك ودموعها تملأ وجنتيها وأضافت: «في ذلك اليوم المشئوم خرجت من منزلي في الصباح الباكر وأثناء مروري بالقرب من حاجز مدرسة ناصح علواني رأيت عدداً من عناصر الشبيحة وهم يرتدون الجعب ويحملون الأسلحة ويتوجهون نحوي، لم يخطر ببالي للحظة أنهم سيتعرضون لي، استمريت بالمشي في طريقي أحاول تجنبهم، ولكن لم تكن بيدي حيلة، فهم التفوا حولي، وعندما حاولت مقاومتهم بالصراخ والهرب منهم، وضع أحدهم يده مباشرة على فمي، وقام الاثنان الآخران بحملي ووضعي في السيارة واقتيادي إلى جهة مجهولة لا أعلمها، ثم وضعوني في غرفة بقبو كانت باردة ومظلمة، يأتون لي بالطعام مرة واحدة في اليوم، وبعد فترة تم إطلاق سراحي مقابل فدية مالية كبيرة، فقد تم خطفي لابتزاز والدي بالمال مقابل الإفراج عني».

ولدى سؤالنا لها عما حدث لها أثناء مدة الاختطاف قالت : «لم يكلمني أحد ولم أتعرض لأي من أنواع التعذيب، ولكن هذه الحادثة تركت أثرا بالغا في نفسي، فقد سيطر الخوف والرعب على عقلي وقلبي ولم أعد أتجرأ على البقاء وحيدة في منزلي أو الخروج وحيدة لأي مكان، أخاف من طرق الباب وأخاف من كل ما يحدث حولي».

خطبة أم محاولة للخطف؟

الآنسة (ع) وهي طالبة وتعمل في إحدى دور رياض الأطفال بمدينة حماة حدثتنا عن نجاتها من محاولة للخطف فقالت:

«كنت واقفة بانتظار الميكرو على موقف الدبّاغة في وسط حماة، وفجأة تقف أمامي امرأتان منقبتان ترتديان عباءتين لونهما أسود، كان جسماهما ضخمان وما بدا لي أن بشرتيهما سمراوتين وصوتهما خشن، أحسست بالريبة منهما ولكنني كنت مطمئنة فأنا أقف في وسط السوق، قامتا بتوجيه بعض الأسئلة لي عن اسمي واسم عائلتي، كم عمري، مرتبطة أم لا، ما هي دراستي، وأين هو مكان عملي، وبعد ذلك قالت لي إحداهما: «لا أستطيع سماعك بسبب الضجة وكثرة الزحام، تعالي معنا لنبتعد قليلا كي أتمكن من سماعك، فأنا أبحث عن عروس لولدي ولم أجد أجمل منك» فرفضت بشدة وقلت لهما تفضلا بالحديث هنا، وابتعدت عنهما قليلا، فاقتربت مني إحداهما وأمسكتني من يدي وحاولت جذبي للمشي معها بالقوة، هنا لم أتمالك نفسي وصرخت بها: «يا خالة عيب عليكي هي التصرفات، يا ويلكم من الله» مما لفت انتباه من حولنا وتوجه البعض لسؤالنا عما يحدث، وهنا انسحبت المرآتان من المكان بسرعة ولاذتا بالفرار، وعدت لمنزلي خائفة ولوني أصفر (تنذكر وما تنعاد)» .

عدم الجرأة حال دون إنقاذها

أما الشابة (ن . ش) فلم تستطع النجاة من محاولة اختطافها من وسط سوق النجارين الواقع خلف سوق ابن رشد في وسط مدينة حماة, حيث حدثنا أحد شهود العيان قائلا: «تواجدت سيارة (جيب) تابعة لأحد الفروع الأمنية منذ الصباح الباكر في السوق، وكانت تحوم حول المكان ذهابا وإيابا، وبعد حلول الظهر، وكان السوق قد اشتد به الزحام، قاموا باختطاف إحدى الفتيات المنقبات التي كانت تسير في طريقها بوسط السوق, ولم يتجرأ أحد من أصحاب المحلات أو المارة على الاقتراب منها أو نجدتها وذلك لأن عناصر المخابرات كانوا مدججين بالأسلحة وأطلقوا بعض العيارات النارية أثناء عملية الاختطاف، كي لا يستطيع أحد من الاقتراب لنجدة الفتاة، وحتى هذه اللحظة لم يُعرف إلى أين اقتيدت الفتاة ومن هي الجهة الخاطفة».

رصد لحالات الخطف وتوثيقها

ما ذكرناه سابقا يعد جزءاً بسيطاً استطعنا استقصاءه من محاولات وعمليات كثيرة لاختطاف البنات في مدينة حماة، وعن هذه الظاهرة التقينا بمدير مكتب أمانة السر في اتحاد ثوار حماة والذي أوضح أن ظاهرة خطف البنات تفشت منذ فترة ليست بالقليلة، وخاصة بعد خروج الثوار من المدينة والتحاقهم بالجبهة الشمالية والجنوبية، مما جعل الفتيات هدفاً سهلاً لقوات النظام و الشبيحة من طرف، وبعض اللصوص-الذين ينسبون أنفسهم للثورة- من طرف آخر، وفي كلتا الحالتين فهذا العمل المجرم يصب في مصلحة النظام ليثبت للناس أن ثمن الحرية والكرامة سيكون انعدام الأمن والأمان .

ولدى سؤالنا له عن الإجراءات التي تتخذ من قبل اتحاد ثوار حماة تجاه هذه الظاهرة أجاب: «بالنسبة لإتحاد ثوار حماة، والذي هو كيان ثوري جامع في المدينة، فقد عمل جاهداً للوقاية من هذه الحوادث لأن علاجها صعب جداً في ظل الاحتلال الأسدي المطبق على المدينة، فلا يكاد يمر أسبوع إلا ويصدر منشور لتوعية الأهالي لخطورة هذا الأمر ولضرورة أخذ الحذر والحيطة، مثل تجنب المرور بجانب الحواجز الأمنية وعدم الخروج إلا عند الضرورة، ويفضل أن ترافق الفتاة مجموعة بنات أو الخروج مع الأب أو الأخ لقضاء الحاجات الضرورية. وقد دأب مكتب التوثيق في اتحاد ثوار حماة على رصد كافة الحالات وتوثيقها من أجل فضح النظام أمام المنظمات الدولية المختصة بهذه الانتهاكات. أما عن موضوع المقايضة فلم تسجل أية حالة من هذا النوع رسمياً في الاتحاد، في الوقت الذي يمكن أن يكون ذلك قد تمّ من خلال جهود فردية بالتنسيق مع عائلات المخطوفات».

و أضاف: «أود أن أشير إلى أن عمل الفتيات ودراستهن حق محفوظ لهن، ومن المؤكد أن عائلة أي فتاة هي أحرص من أي جهة كانت عليها، ولكن يجب اتخاذ أقصى حالات الحذر والحيطة وعدم الاستهتار بأي صغيرة أو كبيرة، فكل فتاة في حماة هي اختنا وابنتنا، وأمنها والحفاظ عليها واجب ديني وأخلاقي».

إما الحرية أو الأمان

من جهته أكد الناشط صالح الحموي أن هدف النظام من عمليات الخطف والتركيز على البنات حصرا هو محاولة بث الرعب والفوضى من جهة، وإتباع سياسة ممنهجة لإذلال أهالي حماة عن طريق المساس ببناتهم وأعراضهم من جهة أخرى، وذلك حتى يضع الناس بين خيار طلب الحرية أو الأمان. وأضاف:» نهيب بالأهالي الحرص على بناتهم وعدم تركهن يخرجن بمفردهن ومحاولة البقاء في المنزل في الأوقات الخطرة وعدم إفساح المجال للنظام لتحقيق مآربه».

يسار

سلامة كيلة

عامان من الثورة (1)

عامان ولم تنته الثورة. يمكن رؤية ذلك من زاوية طول الزمن، والتأخير في إسقاط النظام، وبالتالي الشعور بالقنوط نتيجة ذلك، حيث أن منطق الثورات الأخرى في تونس ومصر واليمن وليبيا أبرز «انتصار» الثورات في زمن أقل، فكلها لم تكمل العام. وهو الوضع الذي يفتح على شعور بأن الأمور معقدة، وأن الوضع بات خارج الاحتمال. فمتى ينتهي؟ وكيف يمكن أن ينتهي؟ في المقابل، يمكن رؤية الأمر من منظور آخر، فكيف لشعب أن يصمد أمام كل هذا العنف، وهذه الدموية والوحشية، كل هذا الوقت؟ عامان هائلا البطولة التي أظهرها الشعب الذي يخوض الصراع، ونحن نلمس بأن هذا الشعب لا يخوض الصراع ضد السلطة فقط، بل ضد قوى المعارضة بمختلف تلاوينها، وضد التدخلات الإقليمية التي تريد تخريب الثورة، كما ضد الوضع الدولي الذي يصبّ في خدمة السلطة. هل من بطولة أكبر من ذلك؟ لا شك في أن الثورة السورية هي ثورة بكل معنى الكلمة، لأنها اتسمت بكل هذا العنف منذ البدء، حيث تدافع السلطة عن مواقعها بكل الوحشية التي نلمسها. بينما حاولت النظم في البلدان الأخرى الالتفاف على الثورة عبر تحقيق تحويل شكلي. لكن هذه الخطوة لن تحسم الأمر، لأن الثورة كما نلحظ لازالت مستمرة، ويمكن أن تتصاعد، كما يمكن أن تدخل في مراحل عنف. في سورية السلطة تدافع إلى النهاية عن نهبها واستبداديتها، وتقاتل حتى الانتحار عن هذه السلطة التي هي الأساس في تحقيق النهب الشامل للاقتصاد. من هنا تحوّلت السلمية التي كان يريدها الشعب إلى ثورة مسلحة بعد أن قررت السلطة استخدام السلاح منذ اللحظة الأولى، وطوّرت ذلك إلى إدخال الجيش، واستخدام «القوة الصلبة»، ومن ثم الطيران والمدفعية وصواريخ سكود. ومن هنا أصبحت الحرب هي التي تهيمن على الصراع في ظل ميل شديد للتدمير والقتل تمارسها السلطة. وبالتالي إذا كان استخدام السلاح أمراً «طبيعياً» فقد أدى إلى تشابكات وتدخلات، وتعقيدات، فرض ألا يُستفاد من ضعف السلطة وتراجع قدرتها لحسم الصراع معها، ولتدخل في حالة «استعصاء» كما تظهر، رغم اختلال ميزان القوى. إذن، الثورة مستمرة رغم أننا ندخل عتبة العام الثالث، وهي قوية لكنها «في فوضى» هذا الأمر هو الذي يجب أن نقف عنده الآن، لكي ننتقل إلى مرحلة الحسم قبل وصول الإنهاك إلى الشعب، ومن أجل استغلال ضعف السلطة لكي نسقطها. هذا الأمر يفترض التفكير، فقد ثبت أن القوة دون عقل تقود إلى الفوضى، وأن التعامل العفوي لا يسمح سوى بردود أفعال. هل نستطيع القيام بوقفة تأمل هي ضرورية الآن؟ الزمن أنهك، وأعطى السلطة فرصة تدمير أوسع، ووضع الشعب في لحظة انتصار حل ما، وهو ما يغري في التوصل إلى حلول ربما لا تروق لكثير من قطاعات الشعب. لكن البديل ليس الفوضى أو «اقتناص الفرص»، أو محاولة فرض «السلطة»، أو تلبيس الثورة طابعاً ايديولوجياً هو نقيضها. فالمشكلات التي فرضت الثورة تحل في الأرض ولا تحل في السماء. وحلها يفترض المستقبل وليس استعادة الماضي.

سجن صيدنايا العسكري... ومعتقلو الثورة

ليليا نحاس

اكتبْ على غوغل «سجن صيدنايا» وستجد من المعلومات ما لا يليق كماً ومحتوىً بما يجري داخل السجن, يخبرك العم غوغل أنها منطقة اصطياف جميلة، وبها مبنىً من ثلاثة طوابق يشبه بتصميمه شعار سيارة المرسيدس، يقبع على قمة الجبل, بُنِيَ ليكون سجناً يسجن فيه الجنود المخالفون للقوانين العسكرية.

إلا أن السلطات السورية حولت إليه الكثير من سجناءِ الرأي، ما جعله حافلاً بالكثير من الأحداث التي ما يزال يلفها وشاح الغموض, والأسوأ قد بدأ عندما حول إليه معتقلو الثورة.

من المعتاد لكل عربي أو أجنبي الآن أن يقرأ ويشاهد انتهاكات السلطات السورية الفاضحة لحقوق الإنسان, لكن ما خفي أعظم، ومن أعظم ما يخفى علينا يجري هناك.

أهالي المعتقلين تحت رحمة المحكمة العسكرية

يتوجه إلى هذه المحكمة في منطقة القابون أهالي المعتقلين من جميع المحافظات السورية، أملاً بمعرفة مصير أبنائهم أو طلباً لزيارتهم في سجن صيدنايا, أمام هذه المحكمة أمكننا أن نلتمس عمق المعاناة.

يخضع معتقلو الثورة المدنيون منهم والسياسيون لأحكام المحكمة العسكرية، ومنهم من يخضع لأحكام محكمة الميدان العسكرية العرفية والسرية، ما يسلبهم الحق في تعيين محام دفاع، وقد تصل هذه الأحكام للإعدام.

تقول أم نديم بعد خروجها من المحكمة مطلقة الدعوات على بشار وأسرته والنظام وهي شبه منهارة: «أتيت منذ شهرين فقالوا لي أن ابني ممنوع من الزيارة، واليوم قالوا: «ما بقى فيك تزوريه لازم تنسيه بسلامة راسك!»..

«أعدموا نديم مشان ابن الحرام» تقولها وهي تبكي..

بعد عناء يحصل المحظوظون من الأهالي على ورقة تسمح لهم بزيارة ابنهم في سجن صيدنايا، عقب مدة تتراوح من شهر إلى ثلاثة أشهر, أما أن يصلوا إلى السجن أو لا فهو رهن بالوضع الأمني على الطريق.

يقول أبو نضال: «حصلت على زيارة لابني الوحيد المعتقل منذ تسعة أشهر بعد أربعين يوماً من الآن، وسأجري عملية للقلب خلال أسبوع، ربما لن أراه قبل أن أموت».

في صباح الثلاثاء وهو اليوم المخصص لزيارة المعتقلين المدنيين في سجن صيدنايا

عيون حزينة وأرواح مرهقة لأناس قد مسح الهم ملامحهم، ينتظرون أمام باب السجن الحديدي، ويتهيؤون للدخول عندما يسمعون صوتاً منادياً بأسمائهم, يلفت انتباهنا عدد كبير من الأطفال والرضع بين الزائرين، فمن المعتقلين من أنجبت زوجته خلال اعتقاله، وآخر قد مضى على اعتقاله وقت تغير فيه شكل طفله وأصبح يتكلم و يسأل عن أبيه.

تدخل كل عشر عائلات سوياً باب السجن، ويُسأل كل شخص بلكنة فظة مألوفة من أجهزة الأمن السورية: «معك موبايل؟ معك سلاح؟» تترد العبارات الساخرة خارجاً: «خبي خبي السلاح».

تقول سارة بعد زيارة أخيها: «رأيت أخي لمدة ثلاث دقائق وقد بدت آثار الكدمات على وجهه، وأصبح نحيفاً جداً، كان يفصلنا لوحان من الشباك وأربعة عساكر,كان هادئاً جداً ولم يتكلم أكثر من بضعة كلمات، وعندما سألته عن حاله صمتْ ونظر إلي نظرةً أعرفها جيداً، وعض على شفتيه بقسوةٍ، هذا يعني أن ما يحصل داخل السجن خطير وعلينا جميعاً أن نساعدهم».

أما عن معاملة أهالي المعتقلين خلال الزيارة فيقول فارس: «في الداخل لم أشعر أني إنسان، فلا يكفيهم أن تكون حزيناً على قريبك المعتقل فحسب، بل يحاولون أن يدوسوا كرامتك في كل فرصة».

بعد أن خرجنا من الزيارة، ركبنا الباص الذي سيقلنا من السجن إلى الباب الخارجي، وكانت جميع الأمهات تبكي أبنائها، واختلطت أصواتهم بصوت نجوى كرم الذي يصدح: «وشو ها الليلة وشو ها الليلة» استهانة واستفزازاً لمشاعر الزائرين!

كل هذا كان في الخارج , لكن هناك من ينتظرنا داخلاً يتساءل إن كانت الثورة مستمرة، إن كنا ننادي بالمعتقلين، إن كنا نشعر بهم، إن كنا سننقذ في الداخل من هو حي ويستحق الحرية والحياة.

رياضيون سوريون في زنزانات الأسد.. وسط صمت اللجان الأولمبية الدولية

مازن فهد

محمد عدنان القصار

21 عام في معتقلات النظام لأنه انتصر على باسل الأسد في سباق الفروسية

فراس تيت

عبدالقادر مجرمش

تمام حمدون

مأمون خربوط

سعى الأمن السوري منذ بداية الثورة إلى عدم التمييز بين سوريٍ وآخر إلا بالولاء، فلا يوجد أحد فوق قانون الأسد إذا ما خُطّت إحدى التقارير الأمنية المكتوبة أو المسموعة عن تشكيله خطورة على الدولة المرتبطة باسم العائلة الحاكمة، وذلك دون إثبات آلية هذا الخطر الذي غالباً ما يتصل بأمزجة ضباط الأمن ومن يسمونهم برجال التحقيق، فمنهم من يعتبر سبب الاعتقال تحريضياً والآخر يصنفه تحت بند الإرهاب، إضافةً لما يندرج ضمن إطار شتم أو الاحتجاج على رئيس النظام وسياسته سواءً سراً أو جهراً.

الرياضيون لم يخرجوا عن هذه التصنيفات، فبعد ما يقارب السنتين أحصت رابطة الرياضيين السوريين الأحرار أسماء المعتقلين التي تمكّنت من توثيقها والتأكد من صحتها، موضحةً بأنّ العدد قد يكون أكثر من العدد المعلن، بسبب تحفظ بعض الرياضيين على توثيق اعتقالهم بفترةٍ من الفترات، إضافة لعدم معرفة مصير العديد من الرياضيين بسبب ضعف الإمكانيات المتاحة للرابطة نفسها في الداخل والخارج.

وخرجت الرابطة بتسجيل 75 معتقلاً رياضياً في آخر إحصائية صدرت عنها منذ بضعة أيام، وهو عدد قليل مقارنة بالكم الهائل للمعتقلين السوريين في سجون الأسد، إلا أنّه كثيرٌ جداً بالنسبة للعدد الإجمالي للرياضيين في سوريا، حيث لم يراع الأسد وأجهزته سن هؤلاء المعتقلين أو إنجازاتهم أو سمعتهم الرياضية، ومنهم من بقي لساعات وآخرون لأشهرٍ أو سنوات، إضافة لمن ما زال في زنزانته يترقب صفقة تبادل سورية إيرانية أو مرسوم رئاسي يعيده للملاعب الرياضية، هذا إن نجح باستعادة عافيته بعد خروجه.

ولم تكن نماذج هذه الاعتقالات ثابتة، وتنوعت ما بين الألعاب الفردية والجماعية وأبطال الجمهورية والمتوجين مع فرقهم بالبطولات المحلية، كما أنّها لم تستثن أصحاب الإنجازات الدولية، ولم تراع من (تلطخت) يده بمصافحة الأسد بعد تتويجه بلقب عربي أو آسيوي وحتى عالمي، ضمن ظاهرة تأكيد هذا اللاعب أو ذاك ولاءه للأسد (الراعي) الوحيد للرياضيين كما هو حال المجالات الإبداعية المتنوعة.

من أبرز هؤلاء المعتقلين بالألعاب الفردية كان الملاكم العالمي أحمد وتار الذي كرمه الأسد قبل أن يزج بالسجن ثلاث مرات في فترات متقطعة، إضافةً (لشيخ المعتقلين) محمد عدنان القصار المستمر بالمعتقل منذ مأمون خربوط ما يقارب 21 عاماً، بعد أن كان انتصر على باسل الأسد في أحد سباقات الفروسية، فيما خرج بطل العالم بالكيك بوكسينغ مأمون خربوط من السجن منذ بضعة أيام فقط.

أما على مستوى الألعاب الجماعية فيأتي نجوم المنتخب السوري بكرة القدم فراس تيت وعبد القادر مجرمش ومصطفى شاكوش وأفضل حكم آسيوي تمام حمدون، وقتيبة سراج في كرة اليد، إضافةً للاعب منتخب سوريا ونادي الجيش بكرة السلة سامح سرور الذي ما زال معتقلاً منذ عشرة أشهر بعد عودته من مباراة فريقه مع الجلاء ضمن مسابقة كأس رئيس الجمهورية!

وفيما يتعلق بالقيادات الرياضية فلم يتم التغاضي عنها ابتداء بأنور عبد القادر مدرب المنتخب السوري السابق، وفرج رداوي رئيس نادي الفتوة، وجمعة الدوري نائب رئيس نادي النواعير، وعبد الهادي بوطة عضو إدارة نادي الوثبة. دون أن ننكر بأنّ عدداً من الرياضيين خرجوا من معتقلاتهم، إلا أنّ البقية ما زالوا ينتظرون مصيرهم المجهول أمام صمت اللجنة الأولمبية الدولية المخزي.

حتى أنتم أيها القضاة!

المحامي سليم زينو

ماذا يعني الإعلان عن تشكيل مجلس القضاء المستقل، بالرغم من وجود مجلس القضاء الحر؟ لقد جعل هذا الإعلان المشهد يبدو ضبابياً يكتنفه الغموض والكثير الكثير من القلق والخوف على مؤسسة القضاء الحرة من الانشقاق والفرقة فيما بينها، مما يثير انطباعاً سلبياً له آثاره الداخلية والخارجية بالنسبة للمعارضة، وبالوقت نفسه يشكل حالة ايجابية ومغنماً يصب في صالح النظام الأسدي، جاءه دون خسائر بالمعدات أو بالأرواح، وكأن البلد يحتمل مزيدا من الفرق والمجالس!

ترى هل أصبح تشكيل المجالس والتنظيمات موضة سياسية للمعارضة؟ أم أن البلد بحاجة إلى التعدد والتنوع في التشكيلات ولو كانت من لون واحد ؟ أم أن هذا يأتي تطبيقاً لمبدأ: "ما حدا أحسن من حدا"!

كانت مصادفة وجودي في أحد الأمكنة بحضور أحد مؤسسي مجلس القضاء الحر الذي شرح للحضور وجهة نظره في توحيد القضاة تحت مجلس واحد، وخوفه الشديد من الانقسام بين القضاة ووقوع الخلاف بينهم، وقد لاحظت حرصه على منع هذا الانقسام، إلا أنه ينسب هذا الانقسام إلى عدد من السادة القضاة اللذين انشقوا فيما بعد، على حد قوله، ويسعون لتشكيل مجلس آخر، وتحدث كثيراً لإقناع الحاضرين بوجهة نظره، واسترسل بالتفاصيل.

لم نعلق على تفاصيله فلعله كان مصيباً في بعضها، ولكن بعد عودتي إلى المنزل وقبل تناول الغداء بحثت في الشبكة العنكبوتية عن "مجلس القضاء المستقل"، فوجدت أسماء أعضاء المجلس، وبنقرة أخرى وجدت أعضاء "مجلس القضاء الحر" بالأسماء وأرقام الهواتف، لم أجد صراحةً فرقاً بين الجهتين يبرر هذا الانقسام، أغلقت الجهاز ونسيت كل شيء ولسان حالي يقول: "رويداً رويدا أيها المسؤولون المعارضون عنا، ارحمونا وارحموا هذا البلد الجريح، لا تبيعونا بالمزادات فنحن لسنا للبيع والشراء ولسنا للتجارة".

سميح شقير لـ «شام»:

المعارضة السورية لديها قصر نظر فيما يتعلق بأهمية الثقافة

حاوره: أحمد صلال

الأغنية السياسية التي ازدهرت في مصر ولبنان وتونس والمغرب كان لها نصيب في الفن السوري مع الفنان سميح شقير الذي عرفه السوريون منذ أن غنى "من الغريّة" و"رمانة" و"لي صديق من كردستان" و"يا الجولان ويلي ما تهون علينا" وغيرها من الأغاني التي صارت من كلاسيكيات الغناء السياسي العربي، ومع اندلاع ثورة الكرامة السورية لم يغب صوت شقير، فكانت أغنية "يا حيف" التي غناها مئات آلاف السوريين في مظاهراتهم ومسائياتهم الثورية، لتصبح أغنية الثورة السورية بامتياز..."شام" التقت سميح شقير وحاورته حول بعض القضايا الأساسية في الأغنية السياسية والثورة..

"وصول الأغنية السياسية لعدد كبير من الناس لا تعني وصول الرسالة المرجوة منها»، بهذه الكلمات يبدأ سميح حديثه لجريدة»شام»، ويبدأ بتوصيف ماهية الرسالة الفنية المرجوة من الأغنية السياسية:»الرسالة الفنية للأغنية السياسية تتمحور حول أهداف جوهرية. ماهية الأغنية, أهدافها, هويتها, موضوعها, سواء أكان ذاتياً أو موضوعياً، يبحث عن تحقيق مشاريع القضايا الكبرى: الحرية العدالة والمواطنة, وأحياناً تتحكم السلطات بعدم وصول الرسالة عن طريق الرقابة والإعاقات متعددة الأشكال". حول خصوصية أغنية «يا حيف» يحدثنا شقير: «خصوصية أغنية يا حيف تتأتى من ظرفية اللحظة, حيث إنها جاءت تعبر عن فعل مقاوم لفعل فاشي, ورسالة فنية تعبر عن رغبة الضمير الجمعي بالتغيير, والناس تداولوا الأغنية؛ لأنها تعبر عنهم, وتحملوا عقوبة وضعها على هواتفهم المحمولة لأنهم يرون فيها فعلاً مقاوماً, ويكابدون مشقة النتائج الناتجة عنها من اعتقال وتنكيل من قبل النظام الفاشي".

"بذور الأغنية السياسية المقاومة ترجع إلى ثلاثين سنة من الآن, بقدر ما كانت هذه المقاومة الفنية خطرة على إسرائيل,كانت تحمل الخطر ذاته على الأنظمة العربية, وبقدر ما كانت ممنوعة في إسرائيل كانت ممنوعة في مجتمعاتنا ويتداولها الناس مثل المنشور السري؛ لأنها تحاور فسحة مستهدفة بين القمع والحرية، وتعبر عن رفض اعتقال أصحاب الضمير والرأي وتطالب بالحريات» هكذا يوصّف شقير شحنة التمردية التي تحملها الأغنية السياسية تاريخياً. وحول العلاقة التي تربط الفنان بالسلطة خلال الحقبة الماضية يرد شقير موضحاً:»بسبب الأغنية السياسية المبشرة بالحريات والرافضة للقمع متعدد المستويات، ومنها قمع الحريات واعتقال الناس,كانت العلاقة التي تربطنا بالأنظمة علاقة سيئة ليست تصالحية أو توافقية ولا يمكن أن تكون تصالحية أو توافقية بسبب التمرد على النظام من حيث كونه قامعاً للحريات, والأسباب التي جعلتنا بمنأى عن غدر النظام وأجهزة أمنه, هي الحالة الوطنية في مشروعنا الموسيقي, حيث كنت من القلائل الذين غنوا للجولان وهي قضية مركزية لدى السوريين, وفلسطين وهي قضية مركزية لدى العرب, هذه المركزيات في الضمير الوطني الجمعي العربي كانت ستجلب للنظام إحراجاً في حال تعرضه لذواتنا أو مشاريعنا". ورداً على سؤال يخص قلة الحفلات الغنائية التي أحياها في العاصمة الفرنسية باريس التي يقيم بها حالياً، على عكس القاهرة التي شهدت حفلات عديدة له، يجيب شقير: «الموضوع يُعزى لتنوع واختلاف الساحات, وقدر النشاط والاهتمام بالفعاليات الثقافية, الآخرون هم من ينظمون وليس نحن, الموضوع يتعلق بالآخرين". وعند سؤاله عن كيفية تعاطي المعارضة السورية مع الجانب الثقافي عامةً والفني كتفرع عنه على وجه الخصوص أجاب شقير:»هناك قصور نظر من جانب المعارضة السورية, الثورة تكاملية خطوط تتفرع لتتلاقى وتحدث الفعل المتوخى, هناك إهمال للجانب الثقافي بكل تفرعاته ومنه الفني، وهذا خطأ جسيم, الفن له دور هام وهذا ما أكدته الثورة السورية عبر قدرة الفعل الفني على إحداث فعل واقعي سياسي وثقافي معاش وملموس, طالما كانت هذه الرسالة قد وصلت للكثيرين، وإهمالها من المعارضة يدلل على عدم فهم أهمية الدور الثقافي".

«مدن ثائرة» لديفيد هارفي

الثورة واسترجاع «الحق في المدينة» (2من 2)

محمد اليافي

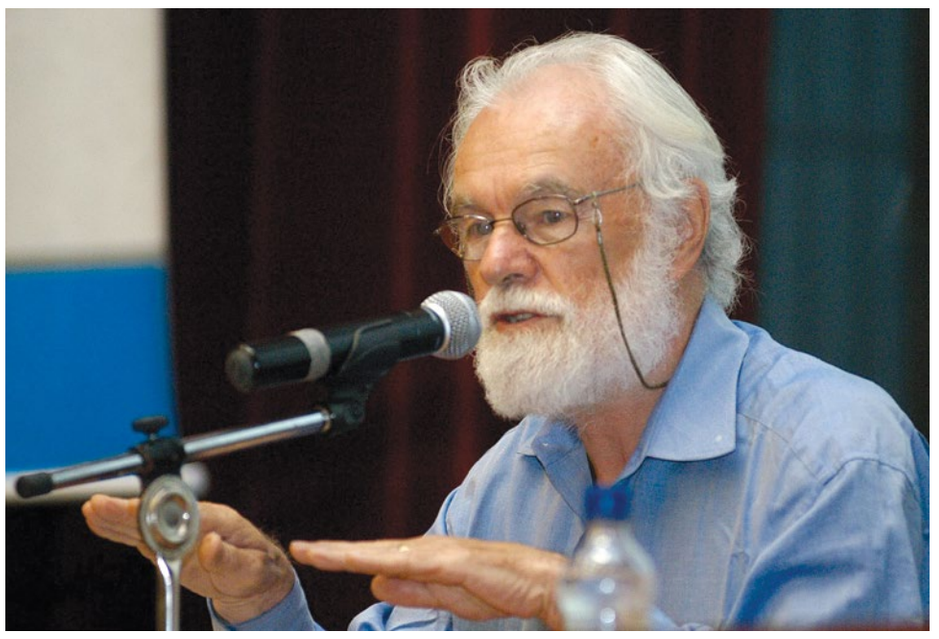

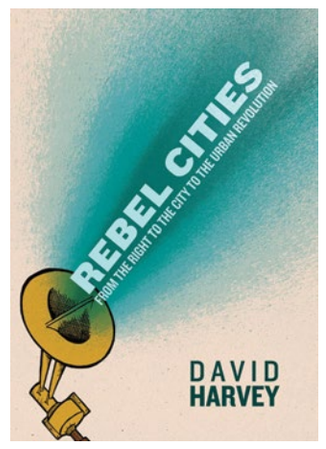

نواصل في هذا العدد تقديم كتاب «مدن ثائرة» للمفكر والجغرافي البريطاني الشهير ديفيد هارفي الذي يتحدث فيه عن عملية التمدين وعلاقتها بتراكم رأس المال والاستغلال الاقتصادي وتهميش ملايين البشر في الضواحي الأفقر والأزقة الخلفية للمدن لحساب بناء مراكز الثروة والسلطة والاستهلاك والاستثمار في قلبها، وما ينتج عن كل ذلك من ثورة في المدينة على النطاق العالمي:

يتضمن تصريف الفائض عبر التغيير المديني جانبا مظلما. فالتصريف يستلزم هبات متكررة من إعادة البناء عبر «التدمير الخلاق». ولاشك أن في هذه العملية بعداً طبقياً متلازماً ومتلاصقاً، طالما أن الفقراء والمعدمين وهؤلاء المهمشين من السلطة السياسية بالعادة هم أول من يعاني وقبل أي أحد آخر من هذه العملية. فالعنف مطلوب للوصول إلى عالم مديني جديد على حطام القديم. في ظل الرأسمالية، تعتمد عملية التمدن على الاقتلاع ونزع الملكية بشكل أساسي. هذه هي الصورة المعكوسة في تصريف رأس المال عبر التطوير المديني. غالبا ما يتم تدمير الأنماط الجماعية وغير الربحية من التكافل الاجتماعي والدعم المشترك، وأي تأثير جمالي سوف يكون بلا قيمة في غياب توظيف آمن ومربح على نحو كاف.

نستخلص أخيرا أن عملية التمدن لعبت دورا حاسما في تصريف فائض رأس المال وتم ذلك عبر عمليات التدمير الخلاق الذي يستلزم نزع ملكية الجماهير المدينية عن أي حق في المدينة. أدى ذلك إلى ثورات في فترات منتظمة، كما حصل في باريس عام 1871، عندما انتفض من أنتزعت ملكيته في محاولة لاستعادة حقه في المدينة التي فقدها. بالإضافة إلى الحركات الاجتماعية المدينية في عام 1968، من باريس إلى بانكوك مروراً بالمكسيك وشيكاغو. كل هذه الحركات تعتبر محاولة لشق طريق مختلفة في الحياة المدينية بعيدا عن الطرق التي عبدها تجار العقارات والدولة الرأسمالية. إن الصعوبات المالية في الأزمة الحالية تتصاعد. والمرحلة النيوليبرالية بالإضافة إلى مرحلة ما بعد الحداثة والاستهلاكية من تصريف رأس المال من مدار الثلاثين عام الماضية باتجاه خصخصة السيطرة على الفائض. فمعلومات كل دول منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي تُشير إلى أن توزيع إجمالي الإنتاج تقوم به الدولة وهذا أمر ثابت تقريبا منذ سبعينات القرن العشرين. والإنجاز الرئيسي من الهجوم النيوليبرالي كان منع الدولة من المساهمة في التوسع بالطريقة التي كانت تقوم بها في ستينات القرن العشرين. إجابة أخرى إضافية تتمثل في خلق أنظمة جديدة في الحكم تجمع بين مصالح الدولة ومصالح الشركات، من خلال استعمال سلطة المال، وضمان أن تكون أجهزة الدولة هي من تسيطر على توزيع الفائض. إن زيادة مساهمة الدولة لتوزيع الفائض سوف ينجح فقط إن تم إصلاح واستعادة الحكومة تحت حكم ديمقراطي.

علامات الثورة في كل مكان (الاضطرابات في الصين والهند مزمنة، استمرار عنف الحروب الأهلية في إفريقيا، أمريكا اللاتينية تختمر، حركات الحكم الذاتي تطل من كل مكان، وحتى في الولايات المتحدة توحي الإشارات السياسية بأن أغلب السكان يقولون «طفح الكيل» بما يتعلق بالتفاوت الطبقي المتزايد). إن أي من هذه الثورات يمكن أن تنقل العدوى إلى بلد آخر وبشكل مفاجئ.

وبخلاف النظام المالي، الحركات الاجتماعية المدينية وشبه المدينية للمعارضة، المنتشرة حول العالم، غير مترابطة أبدا. وبالواقع، العديد منها لا تتواصل مع الأخرى. ولذلك من المستبعد أن تُشعل شرارة واحدة ناراً هائلة. نحتاج لشكل تنظيمي مختلف. ولكن إذا تجمعت هذه الحركات المعارضة المتنوعة بطريقة أو بأخرى، توحدت مثلا، حول شعار الحق في المدينة، عندها ما الذي ستطالب به هذه الحركات؟

الجواب على هذا السؤال سهل للغاية: سلطة أكثر ديمقراطية على الإنتاج واستخدام فائض رأس المال. بما أن عملية التمدن القناة الرئيسية في الاستخدام، عندها يجب أن يُسن الحق في المدينة عبر تأسيس سلطة ديمقراطية تسيطر على تطوير الفائض عبر عملية التمدن. فليس من السيئ الحصول على فائض؛ إذ يعتبر الفائض أمراً حاسماً وضرورياً لحياة ملائمة. خلال التاريخ الرأسمالي، فرضت الدولة الضرائب على جزء من القيمة الزائدة التي نتجت، وفي المراحل الديمقراطية الاشتراكية ارتفعت النسبة بشكل ملحوظ، ووضِعَ الكثير من الفائض تحت سيطرة الدولة. وسار المشروع النيوليبرالي على نشهد حركة معارضة متماسكة. هناك وفرة في الحركات النضالية المدينية والاجتماعية (وبمعنى أوسع، الحركات في الضواحي الريفية). إن الابتكارات المدينية المتعلقة بالاستدامة البيئية والاندماج الثقافي للمهاجرين والتصميم المديني لمناطق السكن العامة يمكن ملاحظتها حول العالم بكثرة. ولكن عليها التوحد على هدف واحد وهو الحصول على سلطة أوسع في استخدام الفائض (بصرف النظر عن ظروف إنتاجه). خطوة واحدة، غير نهائية، باتجاه توحيد هذه النضالات للتركيز بشدة على تلك اللحظات من التدمير الخلاق حيث يتحول نهم اقتصاد تراكم الثروة بعنف إلى اقتصاد استلاب للملكية، وفوق ذلك يتم التكلم باسم المسلوبة حقوقهم في المدينة، عن حقهم في تغيير العالم، تغيير الحياة، وإعادة خلق المدينة بشكل يتعدى أمنياتهم الخاصة. إن هذا الحق الجماعي، بالإضافة إلى الشعارات العمالية والمثل السياسية، يجب طرحه. بعد كل هذا، ربما كان ليفبفر على حق، قبل أكثر من أربعين عاماً، بالتشديد على أن الثورة في زماننا يجب أن تكون مدينيّة أو لا تكون.

في ذكرى انطلاق الثورة:

احتفالية "الشارع السوري" في نسختها الثانية

تقيم "مؤسسة الشارع للإعلام والتنمية" بمناسبة الذكرى الثانية لانطلاق الثورة السورية احتفالية خاصة تشمل العديد من النشاطات الثقافية ضمن بعض المناطق داخل البلاد وفي الخارج.

وحول فكرة هذا النشاط جاء في البيان الصحفي للاحتفالية: "الاحتفال بالحياة رغم الموت الكثيف، وفرامة اللحم العسكرية، التي تنهش المدن والأجساد البريئة يومياً على مدار عامين كاملين. يستحق هذا الصمود الاحتفال والفرح للمضي من جديد في المعركة؛ من هنا جاءت فكرة تنظيم احتفالية الشارع السوري".

وستشمل تظاهرات الاحتفالية عروضاً سينمائية ضمن الدورة الأولى «لمهرجان السينما الوثائقية الحرة» وذلك في شمال سورية المحرر.

ومن النشاطات التي ستقام في الأراضي المحررة يذكر البيان الصحفي: «سيشعل سكان مدينة جرابلس الشموع على الفرات، كرسالة سلام للعالم في وجه صمته عن المجازر اليومية في بلدهم.

في حين سيلوّن رسامين في حلب المباني المدمرة، ويوزعون أعلام الثورة على الناس ويعلقونها في الأحياء الحلبية. و ستشهد مدينة منبج عروضاً مسرحية تفاعلية ومسرح دمى للأطفال.

وسيغني «قاشوش بستان القصر» أغاني الحرية في حلب، ويشارك في حملة غرافتي «الحرية لابدّ منها» التي تؤكد على الحرية كخيار وحيد للشعب السوري...

وستقدم كفرنبل تظاهرة تحمل عدداً من اللافتات الخاصة بالمناسبة».

أما في خارج البلاد فستجري، بحسب البيان، نشاطات موازية في كل من اسطنبول وباريس، حيث سقام في اسطنبول «أيام سينما الشارع» لعرض وثائقيات الثورة على الجمهور التركي، أما في باريس فستقام تظاهرة «الأمواج البيضاء» لفنانين فرنسيين يرفعون لافتات «أوقفوا القتل» موجهة للنظام السوري، وسيقدم مجموعة من الصحفيين والأطباء اللذين دخلوا سوريا ندوات عن الوضع الإنساني فيها. كما سُيفتتح معرض صور خاص بالثورة السورية، وعرض مسرحي بعنوان: «سوريا في القلب» من إعداد وتمثيل وإخراج مجموعة من المسرحيين الفرنسيين. وستعرض الاحتفالية للجمهور الفرنسي أفلاماً عن الثورة السورية لمؤسسة الشارع للإعلام ومشروع أبو نضارة. وموسيقى كردية في يوم نوروز.

يذكر أن هذه الاحتفالية تقام للسنة الثانية على التوالي، حيث أقام ناشطو المؤسسة الاحتفالية ذاتها في العام الماضي ضمن الأراضي السورية، هذا وينظر بعض المهتمين ما ستقدمه الاحتفالية ثقافياً في نسختها الثانية.

احتفالية الشارع السوري
سوريا-تركيا-فرنسا-أمريكا

وائل قيس

ربما لم تشفع له روحه المرحة والابتسامة التي رسمها على وجوه السوريين من إطلاق قذيفة الحقد على سيارته، إنه الرمز الذي أنتجه الفن السوري للإنسان المهمش المستلب الذي يعاني اضطهاد الجميع. ودرويش التلفزيون السوري ياسين بقوش الذي استشهد في الرابع والعشرين من شباط بعد أن استهدفت سيارته قذيفة أر بي جي تابعة للجيش "الوطني"، وهو ما أكده مجلس قيادة الثورة السورية والذي سارع إلى إعلان الفنان ياسين بقوش شهيداً من شهداء الثورة السورية.

الشهيد ياسين بقوش.. ضحكة المهمشين المغدورة

من هو ياسين بقوش؟

ليس هناك مرجع أو مصدر يتحدث عن تجربة "ياسينو"، الاسم الذي عرفه به معظم السوريين، وذلك على عكس رفيق دربه الفنان دريد لحام الذي يلعب دور الفنان "الوطني الممانع" حتى اللحظة الراهنة. ومعظم من كتب عن الدراما الكوميدية ونشأتها أهمل الحديث عن الشهيد ياسين بقوش، إلا أن ذلك لم يمنع الموسوعة الحرة ويكيبيديا من أن تخصص صفحة له سردت فيها تفاصيل عنه وعن أصوله العائلية التي تعود لليبيا، حيث ذكرت أن اسم عائلته بقوش جاء من البقاش وهي كلمة بربرية تعني: الكذاب... على عكس المعنى اللغوي لاسم عائلته، لم يستطيع ياسين أن يكذب أو يتصنّع في حياته ولعل ما كتبه الناقد الدرامي محمد منصور في صفحته على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك دليلٌ دامغ على شخصيته الصادقة العفوية: "روى لي دريد لحام مرة أن ياسين بقوش رفض دور البطولة الذي عرضه عليه في مسلسل "عودة غوار" أو "الأصدقاء" قائلا له: معقول يا أستاذ دريد؟ ثلاثين سنة صحبة أنا وياك وهلأ بدك تعطيني دور أني رفيقك اللي بخونك وبخون أبو عنتر؟! بدك الناس تبصق عليي بالشارع؟!". فهو أمضى حياته كما عرفه الجميع على الشاشة الصغيرة بسيطاً، محبوباً، يعيش مثله مثل غالبية الشعب السوري في أحزمة الفقر المهمشة.

فإذا كانت الأدوار التي كانت تُسند إليه تُصوره على أنه غبي وساذج، أو كما تُعرف في المصطلح الشعبي" أجدب" فهو كان في الحياة العادية بسيطاً، طيباً. لا يفتقر للحس الشعبي الأصيل الذي لا يعوزه الذكاء.

ولد الفنان الشهيد في عام 1938، تعرف في بداية الستينيات إلى الفنان عبد اللطيف فتحي وشارك معه في عدد من المسرحيات الكوميدية، ليشارك بعدها في تأسيس مسرح العرائس، رافق ذلك تدريبه في مجال الإخراج والتمثيل على يد خبراء أوربيين، كما شارك الفنان عمر حجو في تجربته التي أطلق عليها "مسرح الشوك". النقلة النوعية والتي جعلته يعيش في مخيلة الأجيال المتلاحقة كانت حين شارك في مسلسل"صح النوم" الذي كتبه الفنان نهاد قلعي وأخرجه خلدون المالح في عام 1973، ومن ثم شارك في مسلسل" ملح وسكر" من إخراج خلدون المالح أيضاً، ثم مسلسل"وين الغلط" تأليف دريد لحام ومحمد الماغوط، وإخراج دريد لحام وخلدون المالح، ومسلسل" وادي المسك" تأليف دريد لحام ومحمد الماغوط وإخراج المالح أيضاً. ليعود من جديد ويشارك في مسلسل" عريس الهنا" الذي أنتج عام 1986 وكتبه الفنان نهاد قلعي، ليبتعد بعدها عن الفنان دريد لحام ويشارك مع شركة الشام وقناة الـ" أي أر تي" في أعمال:"ياسين فيديو كليب، حدث في المطبخ، ياسين تورز" إلا أن المشاهد السوري لم يستطع أن يشاهد تلك الأعمال لأن القناة كانت مشفرة يومها. كما أنه اشترك مع الفنان الراحل ناجي جبر في مسلسل" انترياسو شنك" إلا أنه لم يتم إنهاء العمل وبيعت حلقاته المنفذة فقط. وفي حوار مع الفنان الشهيد أجراه معه هشام عدرة في عام 2000 لصحيفة الشرق الأوسط يقول:"اشتغلت أنا والفنان ناجي جبر (أبو عنتر) مسلسلاً للتلفزيون السوري اسمه (تلفزيون المرح)، فقام الأستاذ ياسر العظمة بأخذ نفس الفكرة من هذا المسلسل وسماه (مرايا)؟!". ليعود بعدها إلى المسرح من حيثُ بدأ ويقدم عروضه في مسارح العاصمة والمحافظات السورية.

لأنه كان يحمل معه الذاكرة السورية المرحة، والضحكة الصادقة التي لا تعرف الدهاء، الضحكة التي يخلقها الإنسان المظلوم المضطهد من العدم رغم صعوبة ظروفه، ولأنه ظهر في فيديو بثه ناشطون قبل فترة يمازح عناصر من الجيش الحر على أحد الحواجز التابعة لهم في مخيم اليرموك تعرض للموت قصفاً! لأنه مثلما كان يظهر في أعماله كان يعيش حياته حقيقياً لا يعرف التملق أو الكذب، ولأنه عاش بسيطاً ومات بسيطاً، زفه أهالي حي الصالحية الدمشقي في اليوم التالي لاستشهاده في عرس صُبِغَ بأجواء العراضة الشامية التي تنتمي للبيئة التي عاش في ظلها الدراويش والمهمشون.

ديلان كونور: فزعة الفنّان

فارس فارس

بعيدًا عن المواقف المتقلّبة للسياسيّين، وبعيدًا بشكل أكبر عن الزلزال الذي أحدثته الثورة السورية في المشهد الثقافي والفني السوريّ بشكل خاص، والعربي بشكلٍ أعم، كانت ردود أفعال بعض الفنانين الغربيين واضحةً بما لا يقاس بتلك الردود الخجولة أو المترددة التي كان يتلعثم بها المثقفون والفنانون العرب في ابتعادهم واقترابهم من هذه الثورة التي أربكت الجميع.

ديلان كونور، أستاذ اللغة اللاتينية في مدرسةٍ ثانوية أميركية، والمطرب الإنسانيّ بكل ما تحمله الكلمة من معنى، كان سبّاقًا لإعلان انحيازه غير الخجول للثورة السورية. كانت أغنيته الشهيرة "فزعة .. فزعة"، الشّرارة الأولى في لهب الدعم الحقيقي للإنسان السوريّ من فنّانٍ يبعد آلاف الأميال في الجغرافيا على الخارطة، فيما كانت جغرافيا القلب هي البوصلة الحقيقيّة التي تنسف المسافة.

بعد انتشار الأغنية على اليوتيوب (حين أتاح ديلان للجميع التحميل المجاني لها) وعلى قناة "أورينت"، ومن ثم "العربية"، لم يجد هذا الفنان دعمًا حقيقيًا إلا فيما ندر. وكانت الجملة الظالمة التي ترافق معظم الآراء النقدية لموقفه، بأن سوريا (ومدينة درعا) هي بلد زوجته ريم الحريري، دون أن يتم تسليط الضوء على ديلان كونور، المحاط بآلةٍ إعلاميةٍ تعتبر هي الأقسى والأكثر احتلالاً للأدمغة، أي وسائل الإعلام الأميركية.

ديلان، كمثل عن الأميركي البسيط الضائع في زحام الأخبار اليومية عن بلدٍ بعيد اسمه سوريا، لا يملك شعبه، الذي يتعرّض للذبح اليوميّ والمنهجيّ، سوى أن يصرخ منذ أيام الثورة الأولى: "فزعة .. فزعة" للقلوب الإنسانية التي لم تتحجّر بعد، لذا كانت هذه الأغنية بمثابة اعتذارٍ متأخر من ديلان عن كلّ الأميركيين، والغربيين عمومًا، الغافلين عن نصرة الشعب السوري.

بعد تلك الأغنية، أصدر ديلان (بإنتاجٍ ذاتيّ) أغنيتين كذلك عن الثورة السورية، "عالمٌ كئيبٌ"، وتلتها في 17 كانون الثاني 2013 "سوريا الشّافية"، التي أهداها إلى الناشط زيدون الزعبي الذي تم اعتقاله في كانون الأول الماضي (وأُطلق سراحه منذ فترةٍ قريبة)، الذي كان بصدد إنشاء تجمّعٍ مدنيّ ضد الطائفية. وقد تمّ نشر هاتين الأغنيتين على يوتيوب وعدد من القنوات الفضائية.

في لقاءاته وحفلاته، يبدو ديلان دائم الانشغال بقضيته الأساسية في دعم الشعب السوري، مثل سفيرٍ متطوّع، حيث جمع مبالغ وصلت إلى مئات آلاف الدولارات لدعم اللاجئين السوريين، دون أن يحاول الحصول على مجدٍ شخصيّ يستحقه بالتأكيد، بل بقي غير مكترثٍ بالتعتيم أو قلة الاهتمام الإعلاميّ، أو حتى بمحاولة تغيير آرائه بهدف كسب جمهور أكبر للأغاني التي لا يحتمل المتابعون اليوم تلك الشحنة الإنسانية الكبيرة فيها، خاصة وأنها مرتبطةٌ ببلدٍ لم يسمع به معظمهم.

عندما يرى السوريون فنانًا أميركيًا شابًا مثل ديلان كونور، سيتناسون أولئك الفنانين السوريين والعرب الذين كانوا، حتى وقتٍ قريب، أيقونات مقدّسة قبل أن تكشف الثورة السورية عن أقنعتهم الحقيقية. إذ أن ديلان لا يُطالب أحدًا بشيء فيما عدا قليلٍ من الدعم البسيط للشعب الذي يكتب أسطورته اليومية بصمت؛ ولسان حاله يقول: "لن يحتاج أي فنان إلا آلة موسيقية وبعض الإيمان بالإنسانية، ليقدّم ما في وسعه".

يتابع ديلان كونور رحلته الموسيقية بإصدار ألبومه الأخير "أزمنةٌ بدائية"، الذي يشير عنوانه إلى أن الظلم لا يقتصر على تلك البلاد البعيدة، بل سيكون الجميع، أميركيين وغير أميركيين، مهدّدين باقتراب الخراب إن لم نكترث لمثل هذه القضايا الإنسانية الحقيقية، بصرف النظر عن مستوى الحضارة الذي يتمتع به هذا البلد، أو هذا الزعيم أو ذاك.

وتبقى أغنيته "فزعة .. فزعة"، التي يحتويها هذا الألبوم، إشارةً لتلك الصرخة التي أطلقتها درعا منذ سنتين، واستجاب لها ديلان بكلّ حب، دون أن يخلع قميصه الأسود الذي تزيّنه العبارة العربية "لن نصمت"، والذي يرافقه في كلّ رحلاته وحفلاته في كل أرجاء العالم، نصرةً لسوريا وشعبها.

كتابة مضادة

رشا عباس

"بما أنّ قوة الجيش في نظامه"

*مذكرات من 27 سنة طوارئ

"بما أنّ قوة الجيش في نظامه"

1994- المدرسة الابتدائية: كانت حصة الفنون من الحصص الصعبة في البداية، بعد ذلك تعودنا على حفظ رسمات معينة لكل مناسبة فبات العمل أسهل: في ذكرى الحركة التصحيحة كانت الرسمة الدائمة هي يدٌ كبيرة على عرض الصفحة تحمل مستشفى ومعملاً وسد الفرات أيضاً! نكتب على اليد: الحركة التصحيحة لتوضيح المسألة. غالباً ماكانت اللوحات تبدو متقنة للغاية لأنّ أهلنا كانوا يرسمونها عنا. قبل رسمة اليد في الدفتر كنت ستجد عدة صفحات رسمت عليها شمعة وهي مناسبات عيد الأم وعيد المعلم وماشابه، كنا نرسم شمعة ونكتب عليها "الأم" أو "المعلم" أو أي شخصٍ معني وتحتها جملة: "لأنّه الشخص الذي يحرق نفسه ليضيء لنا الطريق".

الأصعب كانت مناسبة حرب تشرين، رسم الدبابات والجنود والطائرات كان يبدو مستحيلاً وكنا نحل الموضوع غالباً بالألوان: الأبيض للسوري والأسود للصهاينة الذين يموتون دائماً في هذه الرسمات. ذات مرة أحببت أن أرسم فقط صورة لخوذة جندي سوري مع آية "ولا تحسبن الذين قتلوا" لتأثري بنصب الجندي المجهول، لكنني أذكر أنني نلت توبيخاً عليها ولا أعرف حتى الآن لماذا. في هذا العام بات علينا تنفيذ رسمة جديدة لحصص الفنون ومجلة الحائط بعد وفاة الرائد المظلي باسل الأسد، لكنّ هذه المهمة كانت سهلة بفضل تمرسنا في هذا الشأن: امتلأت الدفاتر والملصقات الكرتونية برسم لاسم سورية مع دمعةٍ منحدرة من التاء المربوطة. بقينا حينها 3 أيام دون أن نتمكن من متابعة برامج الأطفال لالتزام التلفزيون بالحداد. التلفزيون الوحيد الذي كان عندنا.

«فقد اقتضى ذلك أن يحوز الرئيس على طاعة مرؤوسيه التامة، وخضوعهم في جميع الأوقات»

1997- حفل التخرج من المدرسة الابتدائية: أعدّ لنا أستاذ الرياضيات مسرحية أخرجها بهذه المناسبة، لعبت فيها دور مدينة القنيطرة «القائمة من الخراب»، وكان علي أن أدخل المسرح لأرقع مونولوجاً خطابياً طويلاً، قبل أن يهاجمني الطفل الذي أعطوه دور إسرائيل ويرميني ببندقيته لأقع على الأرض، ثم أركض لخلف الكواليس وأرتدي ثياب الدبكة لأشارك في الدبكة الجماعية التي تلي هذا المشهد، وأنا أحترق من الغيظ لأنّ دور «قانا» الرئيسي في المسرحية والتي تحمل فيه فوق الأكتاف قد أعطاه الأستاذ لابنة مديرة المدرسة. على كل حال بقيت أفضل حالاً من زميلة لي أعطوها دور سلطان باشا الأطرش لأنّ عدد الصبيان لم يكن كافياً، وكانت تمد يدها بضيق لتلمس الشارب الاصطناعي طول فترة أدائها المقتصر على الوقوف في كتاب تاريخ موضوع على الخشبة. ما حدث أثناء العرض أنّنا دخلنا الدبكة في الوقت الخاطئ ونسينا كل الحركات التي تدربنا عليها جاعلين مشاهد المسرحية تختلط ببعضها البعض، أتذكر الآن منظر أستاذ الرياضيات الذي جلس في زاوية وقد غطى وجه بكفيه. أكاد أجزم أنّه بكى قليلاً.

«فالسلطة التي تصدرها مسؤولة عنها»

2000: في مدرسة البنات كنّا نجاهد بين دورس التربية العسكرية التي نتعلم فيها فك وتركيب البارودة التشيكية ومعلومات عن القناع المطاطي الواقي، لنتحايل على البدلة العسكرية الرسمية والشعر المربوط بصرامة إلى الخلف ونبدو بحالٍ مقبولة لدى الخروج من باب المدرسة. أحبطت هذه المحاولات حين استعانت مديرة المدرسة بمخفر الشرطة الذي أرسل لنا بكل سرور دورية مخصصة للوقوف أمام المدرسة وطرد أي شاب يتسكع هناك، عوضاً عن ذلك بات أفراد الدورية هم من يسمعوننا كلمات الغزل. أذكر طالبة سمراء جميلة أصرت مدربة الفتوة أنّها تضع الكحل وأصرت الأخيرة أنّ عيناها مكحولتان بشكل طبيعي، سيل الماء البارد في مغسل الباحة حسم الخلاف لصالح السمراء التي عادت منتصرة بوجهها ورموشها المبللة.

«ولا يحق لمرؤوس أن يعترض حتى ينفذ ما أمر به».

ما بين 2003 - 2005: أعلنت هيئة ما في الجامعة لا أعرف ما وظيفتها حتى الآن وأظن أنّ اسمها كان المكتب الإداري للجامعة أو شيء كهذا عن انتخابات للطلاب. لم أكن أعرف ماذا يفعل هذا المكتب بالضبط لكن فكرة الانتخابات بدت مسلية، سجلت اسمي فجاء أصدقائي يسألونني ماذا سأفعل إذا قاموا بانتخابي فقلت أنني لا أعرف حقاً وأفكر في حلّ الهيئة الطلابية كخطوة أولى. لدهشتي نجحت في هذه الانتخابات وجلست مزهوة لمرتين أو ثلاث في مكتبٍ رسمي في الجامعة أشرب الشاي بخيلاء وأنظر من النافذة إلى بقية الطلبة. بعد ذلك لا أعرف ماذا حدث فلم يُطلب مني شيء، لم أفعل شيئاً، ثم لم أتخرج حتى الآن من الجامعة.

بسطات وشبيحة... حصار آخر لدمشق

محمد بيطار

أعوام مرت على صداقتهما، فدى كل واحد منهما الآخر بكل ما يملك، يفرش كل منهما بضاعته على الأرض كل يوم ويترافقان يومهما حتى غروب الشمس ببساطة الكلمات وصوت الضحكات، إلى أن بدأت الثورة فاختلفا مع بدايتها، وانقلبت الكلمات لسموم يبثها كل منهما في وجه الآخر، تارة علناً وأخرى تلميحاً، إلى أن جاء اليوم الذي أدهش المارة في شوارع دمشق وجعلهم متسمرين للحظات في الشارع، تراقب عيونهم وقلوبهم ما حل بالبلد: اختلف الصديقان على الحيّز الذي يجب أن تحتله بضاعة كل منهما، واحتد الكلام إلى أن قام المؤيد ببعثرة بضاعة المعارض على الأرض قائلاً: «هذه أرضنا أرض الأسد اذهب وبضاعتك للعرعور عله يكون عوناً لك» فما كان من المعارض إلا الصمت والرحيل..

هذا ما حدث في إحدى شوارع دمشق التي اكتظت أرصفتها بكل أنواع البضائع منذ اليوم الأول للثورة، إلى درجة أن الناس باتت لا تستطيع السير في الشوارع، شرطة المحافظة لم تحرك ساكناً بالرغم من إصرار صغارها على قمع البسطات في دمشق (حرصاً على جيوبهم)، وجاء رد ضباطهم عليهم: «هذا ليس من شأنكم، دعوا الناس في حالهم» فأصبحت شرطة المحافظة القسم الوحيد في دمشق الذي يقبع عناصر بلا عمل.

معلومات حصلنا عليها (وهي غير رسمية وبجهودنا المتواضعة) أن البسطات في شوارع دمشق تضاعفت أكثر من 20 مرة عما كانت عليه قبل الأحداث، ولكن الجديد في القضية الطابع الأمني الذي اتسمت فيه أكثر من 70% من هذه البسطات المحدثة، وكان هذا الطابع الأمني رسمياً في أماكن وغير رسمي في أماكن أخرى.

ولا يجهل أحد من أهالي دمشق الرجل الذي افترش أكثر من 50 طاولة في ساحة عرنوس مفتتحاً أكبر قهوة شعبية وسط البلد، هذا الرجل يجلس في ساحة عرنوس مشرعاً بندقيته علناً، ولدى سؤالنا أهل المنطقة عن تاريخ وجوده أجابوا أنه ظهر بعد أول مظاهرة في عرنوس، وبلمحة بسيطة تعرف أن مقهاه هو استراحة كل فروع الأمن التي لا تنفك تعانق ساحة عرنوس

وفي جولة عامة في مدينة دمشق، قضيناها على مدى يومين، استطعنا بسهولة أن تتيقن أن شوارع دمشق أصبحت ملكاً للشبيحة الصغار، تاركين أرواح أهل دمشق للشبيحة الكبار. ومما يثير دهشتك بسطات الأجانب الذين لم يغادروا البلد نتيجة الأحداث، وعندما تسألهم عن سبب بقائهم رغم نزوح أهل الشام يجاوبونك ببساطتهم المعهودة: «لولا الموت جوعاً ما جئنا لبلادكم، فما الفرق بين الموت جوعاً أو الموت برصاصة ؟!"

في زاوية أخرى شبيح صغير انتهى من أعمار بسطته بالحجر، وزينها بالإنارة، ولا أحد يدري إن كانت شركة الكهرباء ستمده بخط نظامي للكهرباء فيبقى له ساعة مياه ليحصل على ترخيص محل وسط الرصيف.

عندما تسمع الناس يتحدثون عن البنى التحتية وتدميرها تتخيل دائماً دمار المباني ولا تصدق أن تدمير البنى التحتية يمكن أن يكون أيضاً في الإعمار والحركة التجارية السيئة، فالمحلات في أغلقت أبوابها متأثرة ببسطات دمشق الجديدة والفوارق الخيالية في الأسعار، والمواطن ضاع بين سلعة حقيقية وسلعة مضروبة فلا رقابة ولا رقيب.

أما دمشق فما انفكت تبكي أبناءها، الفقراء منهم والأغنياء لما وصولوا إليه...

هنا دمشق!

أصداء افتراضية

Sham Wassouf

قاعدتي الذهبية.

ان اقتضى الوقوف في وجه الظالم أن أكون علمانياً , فسأفعل . و ان اقتضى أن أكون سلفياً فأنا من سيفعل.

Yassin Swehat

بإمكانك، وبسهولة، سماع آلاف الآراء المُدينة والرافضة لـ"تجاوزات" أو "أخطاء" أو "جرائم" كتائب الثوار من جانب المعسكر المُعارض (إن صحّ التعبير)، لكنك ستشقى وتتعب كي تجد تنديداً صريحاً بجرائم جيش النظام أو الشبيحة من قبل موالين أو "تيارثالثيين".. أقصى ما ستجده هو تعبير عن حزن لاعتقال أحدهم، واعتبار إما أنه اعتُقل خطأً (وكأن غيره اعتُقل بشكل صحيح)، أو أنه "جنى على نفسه" أو، وهذه الغالبة، أن الأوضاع تحتّم هذه "الأخطاء" ولو أن "الأوضاع مستقرة" لأمكن تلافيها (شفنالكم خمسين سنة من "التلافي"، طبعاً)..

هذا فارق جوهري بين المعسكرين (إن صحّ التعبير، مرّة أخرى، وهو لا يصح). فارق غير كافٍ ربما، لكنه مهم للغاية، ولا يجب أن يضيع!

Yousef Abo Khadour

من شوية شفت صفحات عم تعلن إنو رح تخبر بس يطلع صاروخ السكود مغادراً دمشق قادماً إلى حلب...

ما بعرف اذا في أكتر من هيك عبث..

احدهم في الشارع: سكود يا عالم يا ناس، السكود طلع من الشام..

واحد مع حبيبته: منلحق ولا ما منلحق..؟؟!!

صديقين يهمس أحدهم: إذا نفدنا عازمك عكباب..

أم لأولادها: تعوا احكيلكم حكاية، تبدأ بقصة لا فكرة لديها عن نهايتها..

مدينة بأكملها تلعن طفرة الإتصالات، و تعرف معنى الإنتظار بأبشع طريقة.....

و ألف ألف شهقة.. كل شهقة تختصر معنى السأم..

منهكة هذه الإنسانية و ممتلئة بالهراء..!!

لافتات

الحل السياسي

سكود

من أصدقاء الشعب السوري

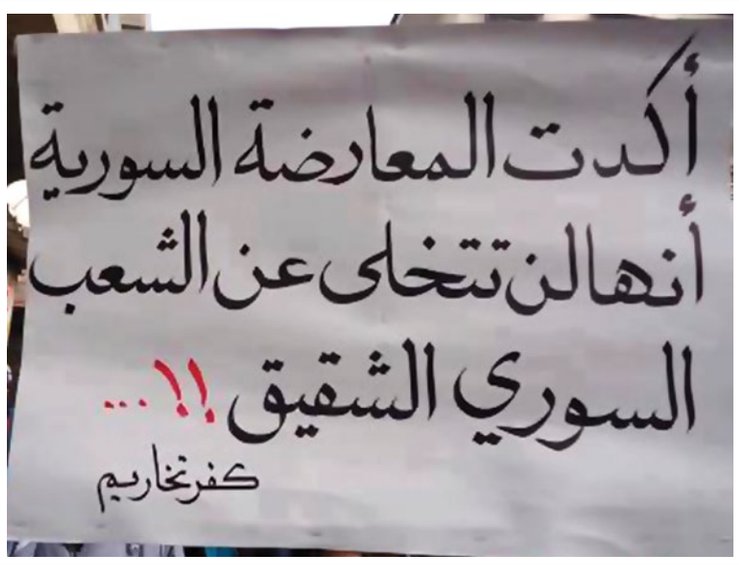

حل العدد السابق

عمودي:
1- جبهة النصرة
2- المجرمين- مكب (معكوسة)
3- روح- عزف
4- قاتلوهم
5- أضاحي- مواضيع
6- كعب-برز
7- مرج السلطان
8- ب ب - تو – أهم
9- كلي (معكوسة)- تقطير
10- رب- عرط- كدهما
11- أسامة بن لادن
12- تتوقف- القصير

أفقي:
1- داريا – مسيرات
2- لو - ركض (معكوسة)- لبست
3- جمح -أعجبك – لو
4- جب (معكوسة)- أحباب – عمق
5- هرع –فترة (معكوسة)
6- تمزق – استقطب
7- مافيا(معكوسة) -لوط –لو
8- لن - تورط – يكلل
9- كلا - قادر(معكوسة)
10- صب- وضبنا- صده (معكوسة)
11- كر(معكوسة)- هير- ينميه
12- تمام عزام

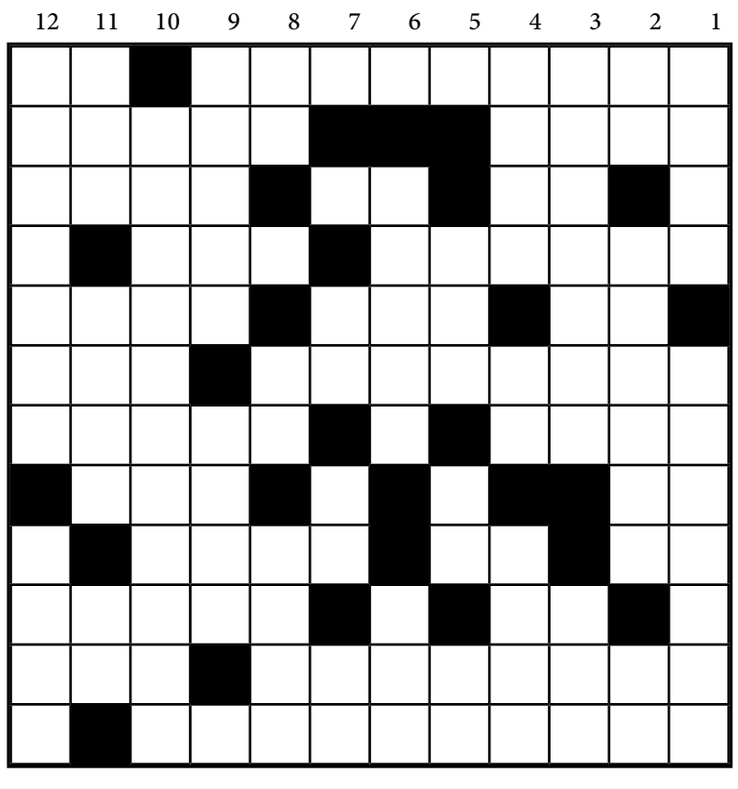

أفقي :

1- معتقلة سورية في سجون النظام – حب
2- لمعان (معكوسة)- شلل (معكوسة)
3- شاي بالانجليزية - غم – معتقل
4- نقيض الصغير – يخشى
5- شتم- اعلم – برّاق
6- من معالم مدينة حماة – حاك
7- في الفم – قصة
8- قادم- شوه الحقيقة (معكوسة)
9- ساد - للتعريف- حمى
10- قديم - من الحيوانات البرية
11- تطلق على منشدي الثورة – أجيب
12- إعلامي سوري في قناة الجزيرة

عمودي :

1- من الحيوانات الأليفة (معكوسة) - سورة من سور القرآن الكريم
2- خاصتي - متتابع (معكوسة) – خاصتي
3- اقترفنا - من الطيور (معكوسة)
4- فطن - واحد بالانجليزية - وسخا (معكوسة)
5- احد أفراد عائلتي (معكوسة) - شح – متشابهان
6- يمر منه – سرق
7- من العلامات الموسيقية -اترك -يحمي
8- من أعمال المياه -من صفات الثائر السوري (معكوسة)- دل
9- يحارب -متعب
10- مطلب الشعب السوري
11- إدراك - سقيم – تقوى
12- مدينة ثائرة في الريف الحلبي - دعمه

هل كانت سوريا يوماً ما دولةً علمانيةً لا طائفية كما جعلونا نعتقد؟

صحيفة التلغراف 26 شباط 2013

الكاتب: رتشارد سبنسر

The Telegraph

ترجمة: ليلى أحمد

منذ عدة شهور في حلب، سألنا السائق الذي كان يقود بي السيارة مع اثنين من رفاقي الصحفيين حول ما كانت عليه حلب ما قبل الحرب..

"حسناً" قال، "لقد عشت هنا، وكنت أعمل هنا، ولكنني في الحقيقة لست من هنا. أنا من الريف، لذا فالسكان المحليون ينادونني أنا والناس الذين يعيشون هناك مثلي (X)" X هي كلمة عربية لم يميزها أي منا نحن الأجانب*، ولكن معناها واضح جداً. وأخيراً عندما حاول أحد ما التحقق بشأنها، كان المعنى الأقرب لها في اللغة الانكليزية "Blockhead" الأبله، ولكن كشخص ترعرع في منطقة سومرست البريطانية كنت قد استبدلتها بكلمة من مصطلحاتي: "Pumpkin" ريفي، أو "Bog dweller" ساكن الأحياء.

لم يكن ثائراً، ولكن كان صديقاً لبعض الثوار من مسقط رأسه، وهذه كانت الطريقة التي أصبح بفضلها يعمل معنا. لست أنا أول من يشير لوجود انقسام ريفي- مدني في الحرب الأهلية السورية، ولكن هذا يستحق التذكير. عندما تحرك الثوار واستولوا على نصف حلب في شهر حزيران، استولوا على مناطق الطبقة الفقيرة، ما دون الوسطى والعاملة، التي كان أهلها يبحثون عن عمل كسائقنا. بينما بقيت المناطق الشمالية الراقية حتى يومنا هذا في يد النظام. هناك نفس الانقسام في دمشق، حيث ما يزال معظم المدينة في يد النظام بينما يدير الثوار شؤون الضواحي المحيطة ومناطق الريف. في حلب و ريفها غالباً ما يأتي الثوار من الضواحي، الأرياف، والقرى الصغيرة والمتوسطة، وقلما أتوا من مناطق المدن الراقية، بعض الثوار لا يخفون ازدراءهم، ربما انتقاماً من كلمة " أبله" المهينة التي لم ينسوها، من ماضي سكان المدن المتأنقين الذين فشلوا في الانضمام لانتفاضة الغضب التي قابلها نظام الأسد بوحشية.

تُنسى هذه الحقيقة البسيطة عندما يحاول الغرب مقاربة الأزمة، خصوصاً عندما يتم الحديث عن سوريا "قبل" و"بعد" الحرب، عبر هذا الصراع، قرأت لصحفيين وخبراء يتحدثون عن سوريا ما قبل الحرب على أنها دولة علمانية، حيث لم يكن الناس متدينين بشكل ملفت، حيث كانت النساء يتجولن في الليل بمفردهن، حيث كان الناس يشربون الكحول في البارات والنوادي الليلية. جميع الطوائف والإثنيات ممتزجة بسعادة. هناك شيء من الحقيقة في هذا ولكن مثل هذا الكلام يعتبر مضللاً، ويتفاقم الأمر كون معظم المتحدثين، سواء كانوا مع أو ضد النظام، أو كانوا رماديين، هم هؤلاء الغرباء اللذين "عرفوا" البلد جيداً: طبعاً فقد عاشوا وعملوا، درسوا العربية واندمجوا بالمجتمع، بشكل كبير في مناطق متطورة من حلب ودمشق حيث كانت هذه المقولات تميل لأن تكون حقيقية بشكل أكبر. حتى مجلة الأيكونوميست، والتي أعطت تقييماً ممتازاً ولكن متشائماً للفوضى في سوريا، وقعت في هذا الفخ، عندما تتحدث بحنين للأيام الخوالي حيث كان المسلمون والمسيحيون يعيشون بجانب بعضهم في سلام، بينما يملأ صوت أجراس الكنائس والمآذن هواء دمشق القديمة. قليل من المتظاهرين الأوائل كانوا مخلصين، كما تقول.

هذا التوصيف يهمل حقيقة أن جزءاً كبيراً من سوريا – الجزء الذي قاد الثورة بغالبيته- لم يكن مرئياً للغربيين عن المنطقة. انطلاقاً من خبرتي (حتى في وقت مبكر من الحرب) في القرى والضواحي، كان الناس منقسمين من حيث إيمانهم، حيث انفصلت القرى الشيعية عن القرى السنية والمسيحية. هذا لم يعن أنهم لم يتعايشوا؛ ولكن كان الكل يعرف ماهية الآخرين. كذلك الأمر، لن ترى بالتأكيد الفتيات يتجولن في الشارع. يلاحظ المرء صيغةً عامة من الفصل في المناطق السنية (بيات الصحفيون الرجال في منازل سكان المنطقة ويبقون منفصلين عن النساء) يصلي الشبان بانتظام وأناة. أكثر من ذلك، عندما تكلم البعض بدون تحرج عن الانقسام الطائفي في سوريا قبل الثورة، كان هذا لأنه أمر مهم وليس هامشياً. لقد قام نصف قرن من حكم البعث بقلب الترتيب الطائفي، حيث كان العلويون (طائفة الأسد) في الأسفل، التي يستحوذ قادتها الآن على مفاتيح السيطرة على الدولة، ويتحكمون بمعظم ثرواتها.

تشعر بمظاهر تغير حظ العلويين في مناطق عديدة وخاصةً حمص وحماه، حيث أعطي فقراء العلويين الأرض وتم تشجيعهم على الانتقال إليها، ليشعلوا فيها فتيل الحروب الطائفية المروعة التي حدثت في تلك المناطق.

وأكثر من ذلك، بينما يدعي النظام "العلمانية"، يلعب دوراً غريباً مع الإسلاميين المتطرفين، ليس فقط بسماحه للقاعدة بالعمل من وعبر البلاد على هجماتها الطائفية القوية على العراق المجاور، ولكن أيضاً بتشجيعه بعض الجماعات الإسلامية والتي اعتقد بأنها ستوازن الدفة مع عدوه التاريخي الكبير، الأخوان المسلمين. بالطبع، لقد انقلب النفاق السفيه على صاحبه. قلب جبهة النصرة هو رجالٌ سوريون حاربوا مع القاعدة في العراق. من بين قادة الثورة الأكثر قوة على الأرض، عبد القادر الصالح، المعروف باسم "حجي مارع" قائد اللواء الأكثر قوةً في حلب، لواء التوحيد، ورئيس المجلس العسكري للثورة، كان مبشراً دينياً، وسافر إلى مناطق بعيدة، بما فيها داغستان الدولة الإسلامية بشكل تام (كلمة توحيد ذاتها، تعني الوحدة، في السياق الديني تدل على أحادية الإله، في السياسة تشير لأهمية الدولة الإسلامية وليس العلمانية، الفصل بين الدين والدولة يعد إهانةً للأحادية).

ليس هناك شك بأن مجاهدي جبهة النصرة وأحرار الشام يتلقون الدعم والرعاية من سلفيي الخليج وبينهم الكثير من المقاتلين الأجانب. وهذا يخدم كلا الطرفين الموالي والمعادي للنظام، لتوضيح ذلك، سيقوم الطرف الأول بعرض الثورة بأشنع الصور التي بالإمكان، أما الطرف الأخير سيقول أن أسلمة الثورة يتم استيرادها من السعودية وغيرها من الأماكن المتزمتة. ومن الممكن القول، مع الطرف الأخير أن " الأسلمة" تزداد بانتشار ملحوظ بسبب فشل الغرب في دعم الثوار بالأسلحة وغيرها من أشكال الدعم العسكري. ولكن في الحقيقة الحاجة لمجتمع أكثر تديناً هو أمرٌ فطري بالنسبة لكثيرٍ من مناطق سوريا، كما هو الأمر بالنسبة لمصر وغيرها من بلدان الشرق الأوسط، التي كانت في قبضة الديكتاتوريات "العلمانية" (والأصح قولاً المزيفة). بالنسبة للريفيين، "العلمانية" أصبحت تمثل البهرجة ، الدنيوية، الفساد، وأخيراً الوحشية، والشريعة تعني لهم مجتمعاً شريفاً صادقاً، أكثر من أي شيء آخر. هذا ليس أمراً جيداً (لا أتمنى أن أكون امرأة شابة طموحة تعيش في سوريا الآن، أو واحداً من الشبان المسلمين النزيهين متوسطي العمر اللذين يخافون الله والذين يحبون شرب الويسكي قبل النوم) واللذين سيصبحون ضحايا لعدم نزاهة النظام ورفضه القيام بإصلاحات كأنظمة الدول المتزمتة مثل السعودية.

هذا بالتأكيد لا يساعد العالم الخارجي، سواء "الغرب" أو روسيا أو إيران أو حتى منظمة الأمم المتحدة، في اتخاذ قرار حول ما ستقوم به حيال الفوضى. يعيد البيت الأبيض النظر في موقفه من تسليح "الثوار الجيدين"، على الرغم مما يعنيه تحالف حجي مارع، وهو من "الثوار الجيدين"، تحالفاً مفتوحاً مع جبهة النصرة "السيئة". ولكن من المحق القول مجدداً بأن واشنطن وموسكو لم تكونا لتواجها مثل هذه المعضلة، لو لم تدعما لسنوات أنظمة مروعة، والتي تم الاعتقاد خطأً بأنها علمانية- لا طائفية.

* ونحن أيضاً لم "نميز" أو نعرف هذه الكلمة.. يبدو أن الكلمات والمعاني اختلطت قليلاً على الصحفي البريطاني! (المترجمة)

الحرب في سوريا: الثائرات السوريات

مجلة دير شبيغل- 23-2-2013

DER SPIEGEL

ترجمة: ليلى أحمد

يتم الآن خوض حربٍ وحشية في سوريا. في كلا الطرفين تحارب النساء أيضاً. يتم في حلب تدريب ميليشيا نسائية على حرب الشوارع. الثائرات سيقتلن جنود الأسد بكمائن مسلحة.

حلب: عملت أم جعفر منذ سنتين في صالون حلاقة للسيدات. حولت الحرب الأم الشابة لثائرة مقاتلة. علمها زوجها كيف تلقم البندقية وتطلق النار.

تتدرب أم جعفر مع العديد من النساء السوريات على حرب الشوارع في بيوت حلب المهجورة.

يركضن من ستار لآخر ويتدربن على إطلاق النار من خلف الكمين. عبر الثقوب، التي صنعها الثوار بضرب حوائط المنازل، يترصدن الشوارع من خلال هذه الثقوب. عندما يرين جندياً بغيضاً من جنود النظام، يضغطن على الزناد.

يصعب تمييز النساء المحاربات عن الرجال. فهن يرتدين الأسود. يخبئ غطاء رأس شعورهن بإحكام. معاطفهن الطويلة تظهرهن كسلاحف النينجا. تعبيراً عن عقيدتهن، الإسلام، يعصبن رؤوسهن بشرائط سوداء كتب عليها بالأبيض "صوت الحق"، هذا هو اسم الكتيبة النسائية.

"وحشية هي الحرب في سوريا".. تشكو منظمة الأمم المتحدة. البلد مهدد بالتحطم والتشرذم إلى إقطاعيات لأمراء الحرب. ميليشيات جديدة تتشكل

على الدوام، من كلتا الجهتين، لأن الناس يعتقدون أن عليهم الدفاع عن أنفسهم. يحمل الشباب السلاح حتى الفتيات، من الطرفين.

فترة قصيرة شُكلت كتيبة مؤلفة من نساءٍ مواليات للنظام، لكي يقمن بحماية حواجز التفتيش. على الرغم من وجود النساء منذ زمن طويل في الجيش السوري. لم يسبق من قبل وجود ميليشا تابعة للنظام مسماة بـ"لبوات الأسد" تضم نساءً. يجب على النساء التطوع بإرادتهن. الكثيرات منهن جئن من حمص وريفها وينتمين لأقليات دينية: ليسوا قلة في سوريا من هم خائفون من الثوار.

كذلك النساء في الطرف الآخر يحملن السلاح ليدافعن عن أنفسهن، كما يعتقدن. في شوارع حلب واحدة منهن تبلغ السادسة والثلاثين سميت "غيفارا" تيمناً بالثائر الأرجنتيني المقاتل.

قبل بداية الثورة كانت هذه المرأة مدرسة للغة الانكليزية ذات حاجبين دقيقين ترتدي حذاءً جلدياً، ولكن منذ شهرين قصف سلاح الجو السوري منزلها. قتل ولديها، ابنة في العشرة من عمرها وولد في السابعة. أقسمت غيفارا على الانتقام. تركت زوجها الذي حاول استرضاءها، وتزوجت قائد كتيبة وتجادلت معه كثيراً، إلى أن أعطاها بندقية، كما تقول جريدة "التيليغراف".

نساء مثل أم جعفر وغيفارا هن استثناءات بجميع الأحوال: غيفارا زارت مخيماً للتدريب قبل بداية الثورة. تنحدر غيفارا من جذور فلسطينية وتلقت تدريباً من حركة حماس الإسلامية المتشددة، والتي كان النظام يدعمها لسنوات. أكثرية السوريين لم يحملوا السلاح حتى بعد سنتين من الصراع، ولكن بذلوا قصارى جهدهم لإنهائه.

الوضع الإنساني يتراجع باستمرار في سوريا. أربعة ملايين سوري بحاجة لمعونات وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة. قتل أكثر من 70 ألف سوري، عشرات الآلاف تم اعتقالهم أو مازالوا مفقودين.

لبنان وسوريا في ورطة

مجلة الأيكونوميست- 1-3-2013

The Economist

ترجمة: ليلى أحمد

منذ حوالي سنتين، كانت أيام حزب الله جميلة، الحزب اللبناني ذو الميليشيا الشيعية والذي يتمتع بروابط قوية مع إيران وسوريا. تنحدر هذه المجموعة من مقاتلين من أصول متواضعة حاربوا الجنود الإسرائيليين في لبنان في الثمانينات، ليصبح الحزب قوة مسلحة جيداً تسيطر على الحكومة. بعد أن صمد في حرب 2006 القصيرة مع إسرائيل، امتدت جاذبية الحزب إلى ما بعد شيعة لبنان لتشمل العديد من سنة المنطقة، الذين يشكلون الكتلة الأعظم من معارضي بشار الأسد في سوريا المجاورة.

اليوم يعاني الحزب من وضع غير مستقر بفضل دعمه لنظام الأسد. لطالما تحدث الرسميون الغربيون عن مساعدة حزب الله لنظام الأسد (تصنفه أمريكا كمنظمة إرهابية وتدفع الاتحاد الأوروبي لوضعه بنفس التصنيف)، عدد من أعضائه، بمن فيهم قائد سابق، علي حسين ناصيف، قتل في سوريا.

ولكن في الأسابيع الأخيرة يبدو حزب الله وقد وسع نطاق عملياته. على امتداد الحدود السورية مع لبنان، والتي لم يتم تحديدها بشكل واضح إلى يومنا هذا، رجال حزب الله نظموا دوريات في القرى الشيعية. اتهم المحاربون ضد نظام الأسد حزب الله بقصف سوريا من قرية الهرمل الشيعية بالتنسيق مع الجيش النظامي. كما أقروا بمعارك مع رجال الحزب على الحدود بالقرب من القصير: قرية في محافظة حمص.

هذا التوتر ازداد في لبنان المتشرذم. والذي يعاني من انقسام مرير بين شعبه على خلفية الحرب في سوريا، مسبباً بذلك هبوط شعبية حزب الله. بعد أن اختبر اللبنانيون بأنفسهم تجربة الحرب الأهلية لفترة دامت 15 عاماً، يخاف معظم اللبنانيون من الانجرار إلى الصراع السوري. الذي تسيطر فيه الأقلية العلوية (مذهب باطني من فروع الشيعة) على النظام وتقمع الأغلبية السنية. وهذا لا يتوافق بسهولة مع نصرة حزب الله المعتادة للمظلومين (حماس، الحركة الإسلامية الفلسطينية، أعلنت موقفها الصريح المعادي للأسد).

قيادة حزب الله الفطنة غالباً ستلاحظ كلفة تورطها. يمكن ألا تكون قد أرسلت لسوريا رجالاً كما كان يجب عليها أن ترسل. قائد حزب الله، حسن نصر الله، طالب بشار الأسد بالقيام بإصلاحات وحث اللبنانيين على استضافة اللاجئين السوريين. البعض يعتقد أن حزب الله في سوريا ليس فقط لمساعدة النظام. ,,سوف يستعدون لجميع الاحتمالات" يقول أوجستوس رتشارد نورتون*، وهو أستاذ في جامعة بوستون قام بكتابة كتاب عن هذه المجموعة. ويعتقد بأن حزب الله يستطلع وجود حلفاء وموارد أسلحة ممكنة. التهديد الماثل أمام حزب الله نتيجة إمكانية سقوط نظام الأسد، والذي كان يمثل زراعها الممتدة إلى إيران، يضع حزب الله في مأزق.

أوجستوس ريتشارد نورتون: أستاذ في السياسات الإسلامية -جامعة بوستون صاحب كتاب ,, تاريخ قصير Short History" والذي تم نشره عام 2008 يتحدث فيه عن تطور حزب الله والنقاط التي أحدثت تحولاتٍ هامة في مسيرته.

رسام كفرنبل

أحمد جلل

لوحة هذه الجمعة تتعلق بالموضوع الأبرز الذي تناولته وسائل الإعلام وهو موضوع الدعم الذي تنوي مجموعة اصدقاء سوريا تقديمه للجيش الحر والذي يشمل معدات «غير قاتلة»! طبعاً الولايات المتحدة كانت وراء فكرة هذا الدعم المثير للسخرية، والذي يزيد من سخط الشعب السوري على المجتمع الدولي بشكل عام، لأن فيه استهانة بأرواح و دماء السوريين التي باتت بشكل واضح غير ذات قيمة للعالم بأسره... معدات وأسلحة غير قاتلة؟! طبعاً غير قاتلة لجنود جيش النظام الذي يستخدم أسلحة فتاكة وأكثر من قاتلة بل ومحرمة دولياً في كثير من الأحيان، وضد من؟ ضد المدنيين، وبدعم روسي إيراني مباشر وواضح أمام أعين العالم كله وسمعه.. يالسخرية!! أوصل الاستخفاف بدمائنا و عقولنا لهذه الدرجة؟!

نعود لموضوع اللوحة التي لا تخلو من الاسلوب الساخر الملائم تماما لمثل هذه المواقف الدولية، جاءت فكرة اللوحة بعد نقاش بين زميلي رائد الفارس وبقية أعضاء المكتب الإعلامي (حمود الجنيد و خالد العيسى)... حيث بدأت الفكرة باقتراح رسم مسدس ماء وتطورت إلى إلى اقتراح شبكة صيد وفي النهاية اعتمدنا طرح رائد الفارس (مصيدة فئران تمسك بدبابة)... واقترح خالد العيسى وضع جملة شكر لأمريكا على لسان الجيش الحر، قمت باستبدالها بجملة مشهورة لدى الأمريكان: «فليبارك الرب أمريكا»... وبذلك وصلنا للصيغة النهائية للوحة.

بالمشرمحي

زمان يا اخوان ..

لما صارت الأعراس في سوريا واجب بس.. المعازيم بيحضروا الحفل مشان يعملو الواجب.. والعريس بيعمل حفل مشان بعد الحفل يعمل الواجب!!

صاروا المعازيم بئا يقولوا: يا أخي منحضر ومنعمل الواجب ومنتحلى ومنرجع!!

و هدول نفسون الي طلع عليهون المتل القائل: بكل عرس في إلهون قرص (قطعة حلو)..

بعد فترة من الزمن.. كبر العرس وصار مؤتمر.. وكبرت طاولة العرس.... وصارت طاولة حوار.. وكبروا المعازيم وصاروا معارضين ..

و مابئا القرص يكفي تحت الضرص!! صار كل مؤتمر في إلهون همر!! وصار بدن مين يلئمون بأيدو تلئيم.. بأنو المجتمع الدولي متل رجلو كل هالقتل.. وانو النظام متل رجلتينو الحوار!!

و هالمعازيم المعارضين كل واحد جايب معو معلئتو الي بيفهم فيها!! والي جايب معلئتو معو.. هاد مو جاية يحاور.. هاد جاية ياكل و يمشي!!

وخلي هالنظام بئا بعد العرس يعمل الواجب بهالشعب!!

ماهر الكردي

تكبييير

مرسوم ايراني

ان الاسد سيبقى الرئيس الشرعي (لسوريا) حتى الانتخابات الرئاسية المقبلة في سوريا العام 2014.

محمد صالحي- وزير خارجية ايران

قديمة وبايخة

إن بشار الأسد ينظر للأزمة على أنها مؤامرة كونية بمساعدة إرهابيين. والمحيطون به يقومون بتضليله.

الأخضر الابراهيمي- المبعوث الأممي لحل الأزمة السورية

معارض معتدل

إن بإمكان واشنطن وموسكو التوصل إلى اتفاق مشترك يضمن وقف إطلاق النار في سوريا، وبإمكان روسيا المساعدة في تحقيق السلام في سورية عبر دعم قوى المعارضة المعتدلة.

مناف طلاس- لا ندري بماذا نعرّفه!

عاجل

على كل السوريين أن يعرفوا أنه يمكن أن يكون لهم مستقبل

جون كيري وزير خارجية أمريكا

فرصة ورخصة

نتواصل مع المعارضة في الخارج واتخذنا إجراءات قانونية تقدم الضمانات اللازمة لكل من يرغب بالحوار في الداخل والخارج.

وليد المعلم- وزير خارجية نظام الأسد

اوليفيه فوازين الصحفي الذي صور مقتله

«أدعو السماء أن تعيدني حياً، لأن الأرض هنا تهتز كل عشرين دقيقة من شدة القصف، ولا يمكن ان تتنبأ أين تسقط هذه القنبلة أو تلك القذيفة، ولست متأكداً من أن الوكالة الفرنسية للأنباء ستنشر صوري التي التقطها أم لا».

هذه كانت آخر رسالة أرسلت من موبايل الصحفي الفرنسي اوليفيه فوازين قبيل استشهاده في معركة البنيان المرصوص التي وصل الى خطها القتالي الأول ليصور لحظة استشهاده بعد دقائق من وصوله، ليعاد إلى مسقط رأسه فرنسا شهيداً في سبيل تغطية الحقيقة ومن الخط الأول لجبهة الثورة السورية، فيما بقيت كاميرته المضرجة بدمه بانتظار الوصول الى ذويه كشاهد على شجاعته.

التقت شام بالصحفي الفرنسي (العربي الأصل)، رجاء عبد الحي أبو دقة الذي يعمل مراسل ومحقق صحفي حرب في تلفزيون (arte rebortage)، وفي جريدة ويست فرانس الفرنسيان، الذي وصل أرض المعركة بعد دقائق من استشهاد زميله، ليكمل مهمته في نقل الحقيقة، وليكون شاهداً من نفس البلد على استشهاد زميل المهنة.

فقد بيّن أبو دقة أن زميله اوليفييه فوازين استشهد بعد وصوله ارض المعركة ببضع دقائق وانه لم يتمكن من التقاط سوى سبع صور كانت آخر صورتين منها عبارة عن صور توثيقية لمقتله بقذيفة من مدفعية النظام الأسدي وأضاف: «لقد حاول فوازين الدخول إلى سورية عبر الحدود التركية إلا أن حرس الحدود التركي قام باعتقاله إلى أن جاء ضباط من الجيش السوري الحر وأخرجوه بضمانتهم وأدخلوه إلى سورية، وكانت وجهته إلى الخط الأول من الجبهة في معركة البنيان المرصوص حيث استقبله العقيد خالد نعسان قائد المعركة وكان سعيداً جداً باستقبال الثوار له في بلدة حيش» ويتابع ابو دقة: «استقبلنا العقيد خالد النعسان انا وزميلي غريغوار واصطحبنا إلى مكان استشهاد زميلنا، إذ كان الخط الاول عبارة عن خندق على شكل (حرف إل)، وكان اوليفييه بآخره يصور كل الشباب وتمكن من التقاط سبع صور كانت الصورة السادسة منها عبارة انفجار على بعد عشرة أمتار فيما الصورة السابعة والأخيرة كانت عبارة عن ضباب»، وأضاف ابو دقة: «استشهد بهذه القذيفة مترجم اوليفييه على الفور وأصيب خمسة بمن فيهم اوليفييه الذي بترت ساقه وأصيب بشظايا في رأسه، وقد رأينا دم زميلنا في الخندق الذي استشهد فيه إذ لم تمر دقائق حتى بدأ الاشتباك مرة أخرى مع مرور رتل عسكري للجيش الأسدي، كما جاءت حوامة وبدأت تقصف وكانت من أشد المعارك بسبب وجود ضباب الذي حاول الجيش الأسدي استغلاله في إيصال إمدادات، وبعد موجة عنيفة من القصف لم تسفر عن إصابات، عدنا إلى مقر الكتيبة ووجدنا كاميرا اوليفييه ونظارته الطبية كانتا برسم الأمانة لدى الكتيبة، التي قرر قائدها إعطائنا اياها بضمانة بطاقاتنا وبعد أن وقعنا على تعهد بتسليمها إلى ذويه، ثم أصر قائد الكتيبة العقيد خالد النعسان أن نشرب شاياً ونأكل خبزاً، وهو الطعام الذي يأكله المقاتلون وقائدهم الذي شهدنا شجاعته اثناء المعركة إذ كان دائماً في المقدمة وكان أثناء سقوط القذيفة هو الوحيد الذي لا ينحني تفادياً للشظايا».

وتابع أبو دقة: «انسحبنا تحت القصف من كتيبة إلى كتيبة مرورا بقرى مهدمة وخالية إلا من الثوار المسلحين الذين يختبئون فيما بقي من ركام القرية، وأثناء تواجدنا في المناطق التي زرناها كان تعامل الناس معنا طيباً جداً كوننا من الصحفيين القلائل الذين يذهبون الى خطوط التماس».